الإعجاز العلمى للفتيان

حسني حمدان الدسوقي

١-الراحة يا فتى فى الصلاة

أنت يابنى وأنت يابنيتى تعلمان أن الصلاة هى الركن الثانى من أركان الإسلام بعد شهاة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. كما أنكما تعلمان كما درستما فى حصص التربية الإسلامية فى المدرسة أن الصلاة عماد الدين وأن من أقامها فقد أقام الدين وأن من هدمها فقد هدم الدين، وأنها كما أخبرنا النبى محمد صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسبنا عليه ربنا ، فإن صلحت صلاتنا صلح سائر أعمالنا وإن فسدت فسدت أعمالنا.

وأنت أيها الإبن الحبيب. وأنت أيتها الإبنة الحبيبة تذكران حينما ذهبتما إلى المسجد لأول مرة مع الأب أو الأم ، أو الجد والجدة، تذكران كيف يقف المصلون فى صفوف مستقيمة يركعون ويسجدون فى وقت واحد فى جمال وخشوع. وفى الصف الكل سواء لا فرق بين كبير صغير ولا غنى وفقير ، ولا بين أسود وأبيض. كل المصلون يناجنون ربهم ، ويقولون: ياربنا نعلم أنك أنت الكبير وأنت الله الأكبر ولم نجد كبيرا سواك نعبده ونسأله الهداية والصراط المستقيم.

وقبل أن أحدثك يابنى عن الإعجاز العلمى للصلاة أسألك سؤالا أرجو أن تجيب عليه بوضوح :

ما هو الإسلام؟

إسلامنا يا بنى طريق مستقيم له حدود فلا تتخطاها، ومحارم فلا لا تقربها ، وكتاب فاحفظه ، وداع يدعونا إلى الله فأجب دعوته . والآن هات ورقة وقلما وارسم ما جاء فى هذا الحديث حتى تعرف طريق الإسلام: ورد فى حديث النواس بن سمعان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من

تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط واعظ فى قلب كل مسلم (رواه أحمد فى مسنده عن النواس بن سمعان وأخرجه الترمذى والنسائى).

***رسم توضيحى للحديث

واعلم يا فتى أن للصلاة أركان وواجبات وسنن:

للصلاة يا بنى أركان وواجبات وسنن. والركن لا يسقط عمدا ، ولا سهوا ، ولا جهلا، فعلى سبيل المثال من لم يكبر تكبيرة الإحرام سواء متعمدا أو ناسيا أو جاهلا لا تصح صلاته. والواجب ما كان فى الصلاة وتبطل بترك واحد منها عمدا ، وتسقط سهوا ، ويسجد له ، وتسقط جهلا ويسجد له، وعلى سبيل المثال من لم يكبر لغير الإحرام لا تبطل صلاته . وسنن الصلاة أقوال وأفعال ولا تبطل الصلاة بترك شيء منها ، ولو عمدا ، ويباح السجود لتركه سهوا ، فلا يكون واجبا ولا مستحبا.

وأركان الصلاة المفروضة أربعة عشرا **ذكرت فى الواضح على فقه الإمام أحمد ، وهى:**

١- القيام فى الفرض لا فى النفل على القادر. ٢-تكبيرة الإحرام.

٣- قراءة الفاتحة لمن يحفظها مرتبة تامة. ٤- الركوع.

٥- الرفع من الركوع . ٦- الاعتدال قائما

٧- السجود. ٨- الرفع من السجود.

٩-الحلوس بين السجدتين. ١٠- الطمأنينة ، وهى سكون الأعضاء.

١١- التشهد الأخير. ١٢- الجلوس للتشهد الأخير والجلوس للتسليمتين.

١٣- التسليمتان والمراد السلام الذى يخرج به من الصلاة.

١٤- ترتيب الأركان على النحو السابق ذكره.

وواجبات الصلاة ثمانية، وهى فى المرجع السابق: التكبير لغير الإحرام ، وقول سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد ، وقول ربنا ولك الحمد للإمام والمأموم

والمنفرد ، وقول سبحان ربى العظيم فى الركوع ، وقول سبحان ربى الأعلى فى السجود ، وقول رب اغفرى بين السجدتين ، والجلوس للتشهد الأول.
أما سنن الصلاة ، **فقد ذكر العلماء منها إحدى عشر سنة قولية ، وخمسا وأربعين سنة فعلية (راجع كتب السنة من مثل الواضح فى فقه الإمام أحمد). والقعود..إلخ.**

صلاتك يابنى حماية لظهرك:

هيئات الصلاة:

فى البداية سأذكركم يا أبنائى بهيئات الصلاة ، ومنها:

١-هيئة اليدين: رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام الإحرام بحيث تكونان مبسوطتان وأصابعهما مضمومتان، وكذا حالهما عند الركوع وعند الرفع من الركوع ، وحطهما عقب ذلك، ووضع اليمين على الشمال ، وجع اليدين تحت السرة.
وأحسب يا بنى أن الرياضيين قد أخذوا البدايات فى ألعابهم من تلك الهيئة.

٢-النظر إلى موضع السجود، وجعل رأس المصلى حياله فلا يخفضه ولا يرفعه ، وأحسب أن هذا مدعاة للتركيز فى الصلاة ، وهذا عين ما يفعله من يمارسون الرياضة البدنية من التركيز فى اللعبات حتى يحققوا فيها.

٣- الجهر بتكبيرة الإحرام ، ودائما ما يبدأ اللاعبون بصيحة.

ولا يغفل على أى مدرب للرياضة ما فى هيئات الصلاة من كمال وتمام للحركة بما يفيد الجسم فيم يتعلق بحركات اليدين والرجلين والرأس والجنبين والقيام سأذكر لك يا بنى ما توصل إليه العلم الحديث حول الفائدة التى يحصل عليها المحافظين على صلاتهم منذ الصغر. وأنقل إليك أولا الحقيقة التى ذكرها الدكتور محمد وليد الشعرانى (استشارى جراحة المفاصل والعظام بدولة قطر) حيث يقول: "إذا بدأ الإنسان فى تليين أسفل ظهره فى سن مبكرة ، واستمر فى هذا التمرين وحافظ عليه أثناء الكبر فإن فرصته فى الإصابة بالآلام الشديدة والانزلاقات الغضروفية فى أسفل الظهر ستتقلص بشكل كبير:

بحث عن الأثر الطبى للصلاة:

أجرى بحث على ١٨٨ من البالغين قسموا إلى ثلاث فئات:

*٧٨ من المسلمين الذين التزموا بالصلاة قبل سن العاشرة ثم كانوا علا صلاتهم يحافظون.

* ٥٠ من المسلمين بدءوا الصلاة بعد سن الثالثة عشر.

* ٦٠ من غير المسلمين.

وسئل هولآء عما يحسون به من آلام أسفل الظهر ، وكانت النتيجة كالتالى:

آلام أسفل الظهر	لا يوجد ألم	ألم بسيط	ألم شديد	عرق النسا
*الذين حافظوا على صلاتهم قبل العاشرة	٨٢%	١٥,٤%	٢,٦%	لا يوجد
*الذين بدأوا الصلاة بعد سن الثالثة عشر	٣٦%	١٦%	٢٦%	٢٢%
*الذين لا يصلون	٢٠%	١٠%	٤٥%	٢٥%

ونرى من الدراسة أنه لكى لا يصيبك ألم أسفل الظهر فما عليك إلا أن تبدأ الصلاة منذ سن السابعة . وهنا يتجلى وجه من وجوه الإعجاز العلمى فى السنة فقد روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع).

والحديث يدعوك يا بنى إلى أن تتعلم أحكام الصلاة من نعومة أظافرك حتى تتعود المحافظة على عليها ، وتتربى على طاعة الله ، وحتى تحافظ على جسدك سليما وانت شاب بالغ ، وحينما تصبح شيخا كبيرا.

ولكى تعرف نعمة الصلاة بالنسبة للمسلم إعلم يا فتى ويا فتاة أن الدراسات التى قامت بها دائرة الصحة والتغذية الوطنية فى الولايات المتحدة الأمريكية أظهـرت

أن ٦٠-٨٠% من الأمريكيين مصابون بآلام أسفل الظهر في فترة من حياتهم ، وفى أى وقت يوجد ٣٠% من الأمريكيين ممن يشتكون من ألم أسفل الظهـــر، و وهذا يعنى أن هناك ثلاثة من كل عشرة أشخاص لديهم حاليا ألـــم فـــى أســـفل الظهر.

وهنا سأهديك هدية قيمة، والهدية هى حديث الرسول الذى رواه الطبرانى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل البيت ، وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه). **والآن يبنى ويا ابنتى هل تحبون النبى؟ وما علامة حبكم للرسول ، وهل تتعلمون تلاوة القرآن ؟ وهل ما تحفظون منه أكثر ما تحفظون من الأغانى ذات المعانى الهابطة . بالتأكيد حبكم لله أكبر من حبكم لأنفسكم ، والقرآن عندكم أغلى من كل شىء.**

الصلاة يا بنى كفاءة لدورة الدم فى الدماغ

هنا سألخص لكم يا أبنائى ما كتبه الدكتور عبد الله محمد نصرت عن أثر الصلاة على الدورة الدموية بالدماغ: وتبدأ الدراسة بملاحظة هامة وهى أن كثيرا من المسلمين الكبار فى السن الذين حافظوا على صلاتهم من الصغر يحتفظون ببنيان قوى.

فرق بين الرياضة البدنية وهيئات الصلاة:

ولا تعدل أى رياضنة بدنية رياضة الصلاة.

فى الرياضة البدنية:

١- ينحسر تدفق الدم إلى المخ ، وذلك لأنها تسرق الدم بشكل مباشر لتغذية العضلات ، ويكون ذلك على حساب المخ بالطبع .

٢- تنخفض معدلات ثاني أكسيد الكربون في الدم نتيجة تسارع عملية التنفس أثناء ممارسة الرياضة البدنية مما يؤدي إلى مزيد من تباطؤ سريان الدم إلى المخ ؛ حيث أن نسبة ثاني أكسيد الكربون في الدم تعتبر أحد أهم العوامل التي تتحكم في تدفق الدم إلى الدماغ .

٣- ترتفع درجة الحرارة و تسهم كذلك في الإضرار بنصيب المخ من الدم المتدفق إليه
فى حركات الصلاة الإسلامية :

أ- يساهم السجود لله بكل اقتدار في رفع رصيد المخ من الدم :

١- يزداد سريان الدم إلى المخ أثناء الركوع ، ثم بدرجة أكثر إبداعاً أثناء السجود ، وذلك بفعل ميل الرأس إلى أسفل .

٢- يؤدى انطواء الجسم على نفسه أثناء السجود إلى توجيه الدم من الأطراف السفلية إلى الأعضاء الداخلية والمخ .

٣- تزداد معدلات ثاني أكسيد الكربون في الدم بشكل وظيفي أثناء ميل الرأس إلى أسفل مما يساعد على إضافة المزيد من تدفق الدم إلى المخ المتدفق إليه

٤- يساعد تكرار ميل الرأس إلى أسفل أثناء الركوع والسجود ثم ارتفاعه أثناء القيام والجلوس ثم الوقوف على المحافظة على نظام التوازن التلقائي للدورة الدموية بالمخ. وفى بداية السجود يقل تدفق الدم إلى المخ بفعل جهاز التحكم التلقائى للمخ الأم الذى يحفز الأوعية الدموية الاحتياطية للعمل كي تستوعب الدم المتدفق إلى المخو. ويحدث هذا بفضل التأني في السجود .

٥- الركوع يسبق السجود حتىيتهيىء المخ لتدفق الدم إلى الدماغ الذي يحدث أثناء السجود ، وفائدة ذلك أيضا في تحقيق استفادة الأوعية الدموية المخية الاحتياطية من جراء السجود

٢- هداية الله

إعلموا يا أحبائى أن الله يخلق كل شىء بمقدار، وأنه سبحانه وتعالىأعطى كل مخلوق هيئته. ونحن نرى روعة الخلق فى قوقعة يسكنها حيوان فى مياه البحار ، ونرى جمال خلق الله فى دودة تحفر فى طين الأرض ، جمال تراه فى كل شىء؛ فى خلية النحل ، ومسكن النمل ، وعش الطير ، وبيت العنكبوت ، وفى جناح فراشة ، وفى ألوان ريش الطاووس الزاهية، وفى عش العصفور ، وفى خرطوم الفيل، وفى انسياب جسم الدولفين ، وفى عرف الديك، وحركات الأسماك ، وفى خلية الحيوان الأولى الوحيدة . سبحان من استودع كل أسرار خلق الإنسان فى نواة خلية جسده.

من الذى علم أول حيوان لذلك المحار أن يبنى بيته على هيئته التى عليها؟ ومن علم أول نحلة أن تبنى خليتها على هيئتها التى نعهدها؟ إنه الله القائل فى كتابه ((قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)) والذى يقول أيضا: ((الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى *وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)) (الأعلى:٢-٣). فالخالق هو الله الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا ، والمدبر هو الله، والهادى هو الله. فاللهم اهدنا إلى سواء السبيل ، ويسر لنا سبل الهدى، كما جعلت طرق النحل ذللا.

تعالى يابنى نتدبر معا وجوها من إعجاز الله فى خلق النحل. وفى البداية أنت تعلم أن هناك سورتين فى القرآن الكريم هما سورة النحل وسورة النمل، وتعلم أيضا أن هناك سورة فى القرآن اسمها العنكبوت ، فهل فكرت لماذا لم تسمى السورة الأخيرة بسورة "العناكب" كما سميت السورتان السابقتان بصيغة الجمع؛ النمل والنحل . السبب فى ذلك أن النمل والنحل كائنات لا بد أن تعيش فى أسراب أى جماعات ، أم العنكبوت فيبنى بيته وحيدا ويعيش فيه وحيدا أيضا. وهناك لفتة رائعة فى فى وحى القرآن للنحل مخاطبا إياه بصيغة التأنيث فى قوله تعالى: ((أَنِ اتَّخِذِي)) (النحل:٦٨)، حيث العبء الأساس فى بيت النحل قائم على النحلة الأنثى، وكذا الحال فىالإشارة إلى أنثى العنكبوت فى قوله تعالى:((كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا)) (العنكبوت:٤١) حيث أن الأنثى هى التى تنسج خيوط بيتها.

وهنا نتفكر معا فى عجائب عالم النحل التى يشير إليها قول الله تعالى : ((وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ *ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (**النحل:٦٨-٦٩) وذلك فى النقاط التالية:**

أولا: نصيحة مستلهمة من عالم النحل

نصح أحد الحكماء لتلاميذه قائلا: كونوا كالنحل فى الخلايا . قالوا : وكيف النحل فى الخلايا؟ قال : إنها لا تترك عندها بطالا إلا نفته وأبعدته عن الخلية، ثم وضح السبب فى نفى ذلك البطال فقال:لأنه يضيق المكان، ويفنى العسل، ويعلم النشيط الكسل.وهذا هو الدرس الأول الذى نتعلمه من النحل، ألا وهو الجد والإخلاص فى العمل. ويكفى أن نعرف أن إنتاج كيلوجرام واحد من العسل يتطلب من النحل القيام بـ ٦٠٠,٠٠٠ – ٨٠٠,٠٠٠ طلعة، والوقوف على ٦ – ٨ مليون زهرة، تقطع خلالها النحلات مسافة ٢/١ مليون كيلومتر أي أكثر من ١٠ أضعاف محيط الكرة الأرضية

والنحل حشرة، ونحن نعيش اليوم عصر الحشرات نظرا لأنها أكثر الكائنات اليوم عددا وتنوعا. ويقدر عدد أنواع الحشرات بحوالى ٩٢٨,٠٠٠؛ منها أكثر من ١٢,٠٠٠ نوع من النحل يحيا منها قرابة ٦٠٠ نوع حياة اجتماعية. وهنا نقف وقفة عند كلمة ((مِن بُطُونِهَا)) بمعنى ليس من كل النحل بل من بعض البطون، والعرب يستخدمون كلمات بطون القبائل، وهذا لا ينفى خروج الشراب من بطون النحل على وجه الحقيقة.

ثانيا : كثرة منظمة

يعج البيت بالنحل، ويتراوح عدد الأفراد في خلية نحل العسل سنوياً ما بين ٤٠٠٠٠ إلى ٨٠٠٠٠ شغالة من إناث النحل العاقرات (العواقر)، اللواتي يشكلن ٨٠% من مجموع أفراد الخلية، وحوالي المائتين من ذكور النحل، وملكة واحدة تبيض حوالي (١٥٠٠) بيضة في اليوم، وما يلقح من هذا البيض ينتج إناثاً وملكات، ومالا يلقح ينتج الذكور، ووظيفة ذكر النحل منحصرة في إخصاب الملكة، بينما تقوم شغالات النحل العقيمة بجميع أعمال الخلية. وتطير النحلة بسرعة ٢٤كم في الساعة وقد تصل سرعتها إلى ٦٠كم في الساعة وهي سرعة مذهلة. وقد زوّد الله أجنحتها بعضلات مذهلة تضرب الهواء بسرعة تتجاوز ٥٠٠ ذبذبة في الثانية.

ثالثا: ((ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ))

سبحانه وتعالى أم النحل أن تأكل من كل الثمرات خلافا لكثير من الحشرات التى تعيش على نوع معين من الغذاء ، لذا زودها الخالق عز وجل بحواس للشم واللمس . وعيون النحلة تمكنها أن ترى يمينا وشمالا، قريبا وبعيدا فى وقت واحد فى وجود الشمس وغمام السحاب. وفم النحل يقضم من من نتاج كل الثمرات ويجرس(يلحس) ويمضغ ويمتص ويقحف. والنحل شديد الحساسية لكل ما هو حلو. وتستطيع النحل حمل ضعفى ثقل جسمها أثناء الطيرآن.

رابعا: ((وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ))

كرم الله النحل وهو خلق ضعيف، فانزل سورة من القرآن اسمها النحل. وأوحى إليه وحياوالآن كيف كان الوحى للنحل؟ معنى إيحاء الله للنحل هو إلهامها والإلقاء فى روعها وتعليمها على وجه هو أعلم به لا سبيل لأحد للوقوف عليه، ولا خلاف بين العلماء بأن تأويل الوحى هنا هو الإلهام. ألم يخطر ببال أحدنا، على سبيل المثال لماذا تبنى المحارة صدفتها على شكل مخصوص، فلا تغيره مع مرور الزمان الذى قد يطول إلى بضعة ملايين من السنين تستغرق فترة بقاء نوعها؟ ولماذا دائما وأبدا تبنىالنحلة بيتها من حجرات شكلها سداسى بحيث لا تشذ عن ذلك نحلة فتجعله هرميا مثلا؟

خامسا : تعاون على البر

ومن النحل جامعات للرحيق ، وحينما يصلن إلى الخلية، تتلقى النحلة ثلاث نحلات أو أكثر، يحملن عنها حمولتها ليصنعن العسل.ثم تخرج النحلة الجامعة ثانية إلى الأزهار. أما عندما تكون النحلات العاملة داخل الخلية لا تزال محملة بالرحيق في الموسم الغزير، فإن النحلة الجامعة العائدة إلى الخلية تبقى منتظرة حتى تتسلم منها أخواتها ذلك الحمل من الرحيق أو تضعه مباشرة في إحدى العيون. وفي هذه المرحلة يكون العسل غير ناضج، وعليه أن يمرّ بطريق طويل حتى ينضج .

ويتقاسم النحل الأعمال ، فمنها ما يقوم بِجَنْي السكر مِن كؤوس الأزهار ، ومنها ما يقوم بإعداد الغذاء للأطفال. وفي الخلية نحلٌ للحراسة ، ولكلّ نحلة سلاحهاللدفاع عن الخلية. وفي الداخل عاملاتٌ لرعاية البيض حتى يفقس وتخرج منه اليرقات فتطعمها العسل حتى تتحوّل إلى عذارى فتغطيها بالحرير ، وتغلق عليها غرفها حتى تكبر وتخرج لممارسة عملها الذي تعرفه جيداً . وفي الخلية نحلٌ لكنس الأرض وإزالة الشوائب ويقوم فريق آخر من الشغالات بأعمال صيانة خلايا النحل وترميمها ونظافتها باستمرار.

ومن عجائب الأمور أن النحل لا يتغوّط أبداً داخل الخلية ولا يبقي فيها أدنى نوع من القاذورات. ويقوم فريق آخر بتهوية الخلية وتكييفها، وفريق آخر بالعناية بالصغار في مراحل النمو المختلفة من البيضة حتى الحشرة الكاملة. ولوأن إحدى أفراد خلية النحل انعزلت عن جماعتها لسبب من الأسباب فعليها أن تنضم إلى جماعة أخرى من صنفها إذا قبلتها أو أن تموت.

سادسا : طرق النحل ((فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّك ذُلُلاً))

يحدد النحل المسافة من الحقل إلى البيت بواسطة نوعَين من الحركَات : فإذا كــان مصــدر الغذاء يبعد مسافة تزيد عن ٥٠ مترا، تدور النحلةالآية من الحقل فوق سطح أحد الأقراص على هيئة دوائر فى اتجاه عقرب الساعة بحيث تقطع الدائرة عادة فى ثلاثين ثانية تقريبا ، ثم تغير الاتجاه بعكس اتجاه عقرب الساعة، وحينئذ تفهم العاملات جانيــات الرحيــق أن ثمرات الريق على مسافة خمسين مترا. أما إذا زادت المسافة عن ذلك فتتغيّر الحركة مــن الدائرية إلى الاهتزازية، فتتحرك في خط مستقيم لمسافة قصيرة ثم في حركة نصف دائرية يتحرّك معها الجزء السفلي للجسم فتدورً نصف دائرة إلىً اليسارً ومثلها إلىً اليمين مع هزً بطنها في كلتا الحركتين ، وهذه الرقصات تنبئ عن بُعد الخلية عن مصدر الرحيــق. وقــد تمكن العالم النمساوى كارل فون فرتش- الحائز على جائزة نوبل من فك رموز (رقصة النحل) وحدد العلاقة بين عدد الهزات والمسافة من الخلية إلى الحقل على النحو التالى:

بعد المسافة بالمتر من الخلية:	١٠٠	٤٠٠	٧٠٠
عدد الهزات على الجانبين :	٢-٣	٦-٨	١٠-١١

<u>كما استطاع العالم نفسه وغيره من العلماء كشف سبل النحل التى ذللا الله ببحيــث يحــدد النحل اتجاهه على نحو يأخذ بالألباب:</u>

١-فإذا كان اتجاه رأس النحلة فى الحركة المستقيمة إلى أعلى، فإن ذلــك يشــير إلــى أن مصدر الغذاء فى نفس اتجاه الشمس.

٢- وإذا كان اتجاه الرأس لأسفل ، كان مصدر الغذاء فى الجهة المعاكسة للشمس.

٣- وإذا كان اتجاه الرأس يميل بزاوية على يسار الخط الرأسى، فإن مصدر الغذاء يقع على يسار الشمس بنفس الزاوية.

٤- أما إذا كان اتجاه الرأس يميل بزاوية على يمين الخط الرأسى، فإن مصدر الغذاء يقــع على يمين الشمس بنفس الزاوية.

ويستطيع أن يحدد النحل طريقه حتى فى حالة الغيوم لقدرته عــاى رؤيــة الأشــعة فــوق البمفسجية التى تخترق السحب. <u>فسبحان من أوحى إلى النحل معرفة طرق بدقة بالغة.</u>

سابعا:وفى الترتيب إعجاز

ظهر النحل على الأرض قبل ظهور الإنسان بملايين السنين فسكن الجبال والشجر، ثم أخيرا سكن ما يعرشه الإنسان، وفى ذلك يقول تعالى: ((..أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)).

سابعا: وتحمل النحل الصغير المسؤلية كاملة

قام العالم ميكولا هايداك برفع أقراص الحَضَنَة من الخلية ثمّ وضع فيها نحلاً صغيراً حديث

الفقس ولم يكن نحلا . فضبطت الأفراد الصغيرة نفسها وزادت من معدّل نموّها حتى قامت مجموعةٌ من الأفراد بعمر ثلاثة أيام بجولات داخل الخلية لتنظيفها ، وقامت مجموعةٌ ثانيةٌ في العمر نفسه ببناء العيون السداسية . . وهذه أعمالٌ لا يقوم بها إلا أفرادٌ أعمارها ستة عشر يوماً ، بينما قامت مجموعةٌ بعمر أربعة أيامٍ بجمع الرحيق وحبوب اللقاح .
فهل بإمكان النحل العجوز أن يعيد شبابه للغرض نفسه ؟

ثامنا: وتفجرت منابع الرأفة والحنان من عجائز النحل

حينما وضعت الشغالات الهرمة التي جفّت لديها غُدَد إفراز الغذاء المَلَكيّ في خليــة فيهــا قرص حَضَنَة منفصلٍ من ملكة أخرى .وقد لاحظت العالمة فاسيليا أن إحدى الشغالاتً تنحني فوق إحدى العيون . . فنظرتً السيدة بإمعانٍ لترى عجباً ، لقد رأت هذه الشغالة تفرز قطرةً لامعةً من الغذاء في فم اليرقة حديثة الفقس . . ووجدت أن الغُدَد الجافة قد امتلأت بالغذاء المَلَكيّ ، وهكذا حدثت المعجزة وتجدّد الشباب عند شيخات النحل.

تاسعا: الموت لمن شذ عن الجماعة

لا يمكن أن يختلط أفراد خلية بأفراد خلية أخرى . . فلكلّ مجموعةٍ صفاتٌ خاصةٌ تختلف عن صفات غيرها . ولكلّ مجموعَة من النحلً رائحةٌ خاصةٌ تميّزها عنً غيرها، ولقد وهــب الله سبحانه وتعالى النحلة من حاسّة الشمّ ما تستطيع به أن تميّز الرائحــة الخاصــة بــأفراد مجموعتها .

عاشرا: تبا للأعداء

ويقول العالم البلجيكي موريس في كتاباته عن النحل : إذا تسلّل حيوانٌ غريبٌ إلــى داخــل الخلية فإنه يُقتل فوراً ، ثم يتخلّص النحل من جثته لكيلا تتعفّن ، فإذا مــا اســتحال عليــه التخلّص منها قام بإفراز مادة شمعية تكون للجثة بمثابة قبرٍ محكمٍ – أو تابوت ملفــوف – حتى يدرأ عن الخلية خطر الأوبئة فلا تتسمّم أفراده حينما تشيع الرائحة الكريهــة فيهــا ، وكأن النحل قد شيّع بشموعه ذلك الميّت قبل أن يتعفّن.

حادى عشر : آيات لقوم يتفكرون

٣- الكعبة رمز التوحيد الخالص

إقرأوا أحبائى تلك الآيات حتى تعرفوا مكانة بيت الله الحرام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

*((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود *وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)) (البقرة : ١٢٥-١٢٩)

مَثَابَةً لِّلنَّاسِ : مرجعا أو ملجأ أو موضع ثواب لهم

وَعَهِدْنَا : وصينا أو أمرنا أو أوحينا

بَيْتِيَ : الكعبة المشرفة بمكة المكرمة

أَضْطَرُّهُ : أدفعه وأسوقه وألجءه

مُسْلِمَيْنِ لَكَ : منقادين خاضعين مخلصين لك

وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا : عرفنا معالم حجنا ، أو شرائعه

وَيُزَكِّيهِمْ : يطهرهم من الشرك والمعاصى

واقرأ أيضا قوله تعالى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)) (إبراهيم : ٣٥-٣٧).

(وَاجْنُبْنِي : أبعدنى ونحنى تَهْوِي إِلَيْهِمْ : تسرع إليهم شوقا ووددا)

واقرأ أيضا قوله تعالى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

*((وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ *وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ *لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)) (الحج : ٢٦-٢٨).

(بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ : وطأنا أو بينا له وَأَذِّن فِي النَّاسِ : ناد فيهم وأعلمهم

رِجَالًا: : مشاة على أرجلهم ضَامِرٍ : بعير مهزول من بعد الشقة

فَجٍّ عَمِيقٍ : طريق بعيد بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ :الإبل والبقر والضأن والمعز)

وبعد قرأءة الآيات ومعرفة معانى بعض الكلمات تعالى بنا نوضح بعض الأسرار العلميـــة حول بيت الله الحرام لنرى من خلالها مظاهر التوحيد الخالص لله، التوحيد الخـــالص فـــى الزمان والمكان والأنفس:

أولا: أسماء مكة وبيت الله الحرام

إعلم بنى لمكة أسماء عديدة ، كلها تحمل معانى الجلال والجمال ، فهى مكة ، وبكة والبيت العتيق ، والبيت العتيق والبلد ، والبلد الأمين ، أم القرى ، والقادس ، والمقدسة ، والحاطمة ، والأس ، والبلدة ، والبينة ، والكعبة . والحرم.

وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن هذا البلد حرمـــه الله يـــوم خلـــق السماوات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحـــد قبلى ، ولم يحل إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها).

ومكة أحب أرض الله إلى الله وإلى رسول الله ، وإلى قلب كل مسلم . وقد روى عن عبد الله بن الحمراء الزهرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بالحرورة بسوق مكة يقول: (والله إنك لخير أرض الله إلـــى الله وأحـــب أرض الله إلـــى الله ولا أن أهلـــك أخرجونى منك ما خرجت).

ويأتى حب مكة فى قلوب المسلمين استجابة لدعوة أبيهم إبراهيم الذى سماهم المســـلمين . حيث دعا الله قائلا: ((..فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ..))، فالبيـــت الحـــرام مثابـــة للناس وأمنا ، شرفه الله بإضافته إلى إليه فقال بيت الله الحرام ، وجعله محلا تشتاق إليـــه الأرواح ولا تقضى منه وطرا ولو ترددت إليه كل عام. والبيت مطهر من الشرك ، جعله الله للطائفين والعاكفين والركع السجود، وهو حج الناس ، وهو البيت المعظم المشرف المكـــرم من أراده وأراحرمه بسوء بك الله عنقه فلا تقوم له قائمه وأذاقه الله العذاب الأليم.

هنا : صور لمكة والكعبة

ثانيا :مكة مركز الأرض

والسؤال هو أين مكة من اليابسة؟

الآن ونحن نجيب على هذا السؤال سنصل معا وجه رائع من وجوه إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية. وسنعتمد في إجابتنا على ثلاثة محاور؛ هي القرآن والسنة وأقوال الصحابة، ومعطيات علم الجيولوجيا:

أولا: من القرآن ، ونعتمد هنا على سندين ؛ هما:

السند الأول : **ذكر فى آيتين من القرآن الكريم أن مكة سماها الله أم القرى ، وأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم بعث لينذر أهلها ومن حولها ، حيث يقول تعالى :**

*((وَهَـــذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ)) **(الأنعام:٩٢)**

*((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)) (الشورى:٧).

والكتاب فى الآيتين هو القرآن الكريم ، وأم القرى هى مكة ، ومن حول مكة العالمين كما سيتضح فى ثانيا.

السند الثانى : **أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم للناس جميعا ، وهذا ما تققره آيات كثيرة نذكر منها:**

*((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) **(التوبة:٣٣)**.

*((...وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا)) (النساء:٧٩).

*((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) **(الأنبياء:١٠٧)**.

*((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) **(سبأ:٢٨)**.

*((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ...)) **(النساء:١٧٠)**.

*((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...)) **(الأعراف:١٥٨)**.

*((...وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا)) (النساء:٧٩).

ومن الآيات السابقة يتضح أن محمدا صلى الله عليه وسلم أرسله ربه للناس جميعا ، وأنه رحمة للعالمين، والعالمين هو كل شىء خلقه الله. ومن ثم فإن ((وَمَنْ حَوْلَهَا)) تشير إلى أن العالم أجمع حول مكة، وأن مكة فى المركز.

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم و ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا و وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون).

ثانيا: من السنة:

*روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض). والحديث كما يذكر الدكتور زغلول النجار ذكره الهروى فى"غريب الحديث" (٣٦٢/٣) وذكره الزمخشرى فى "الفائق فى غريب الحديث (٣٧١/١)

*أخرج الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن ابن عمر (رضى الله عنهما) موقوفا عليه : أنه (أى البيت الحرام) أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة (بفتح الزاى ، أى كتلة من الزبد)بيضاء فدحيت الأرض من تحته).

ثالثا – من أقوال الصحابة والعلماء فى تفسير قوله تعالى:

((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)) **(آل عمران:٩٦)**

*يقول ابن عباس (رضى الله عنهما) ووضع البيت على أركان قبل أن تخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الأرض من تحته.

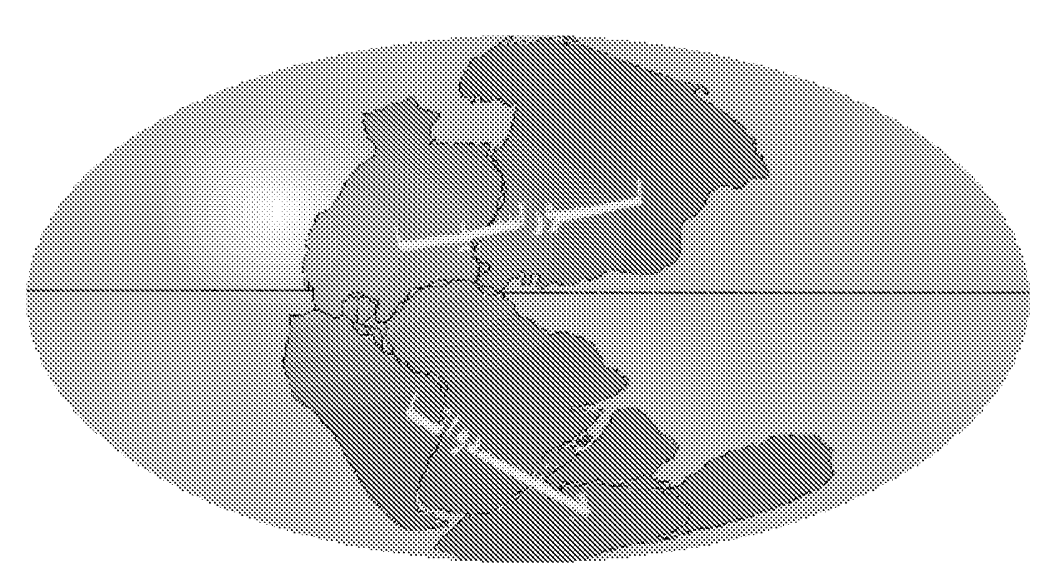
*قال مجاهد وقتاده: لم يوضع قبله بيت (القرطبى ، صفحة ٨٨).

*قال ابن كثير : يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس أى لعموم الناس ، لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده ((لَلَّذِي بِبَكَّةَ)) يعنى الكعبة التى بناهـا الخليـل عليه السلام.

*عن أبى ذر (رضى الله عنه) قا:قلت: يارسول الله أى مسجد وضع أول ؟ قـال: (المسـجد الحرام) ، قلت: ثم أى ؟ قال: (المسجد الأقصى) ، قلت: كم بينهما ؟ قال: (أربعون سـنة) ، قلت: ثم أى ؟ قال: (ثم حيث أدركتك الصلاة فصل فكلها مسجد).

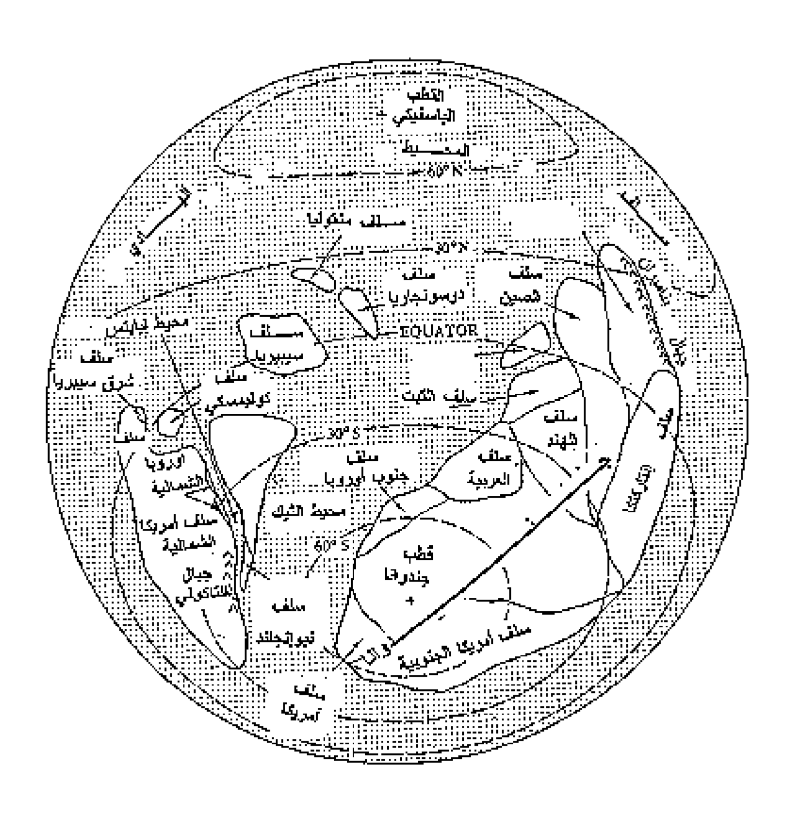
ثالثا – العلم يثبت أن مكة وسط اليابسة

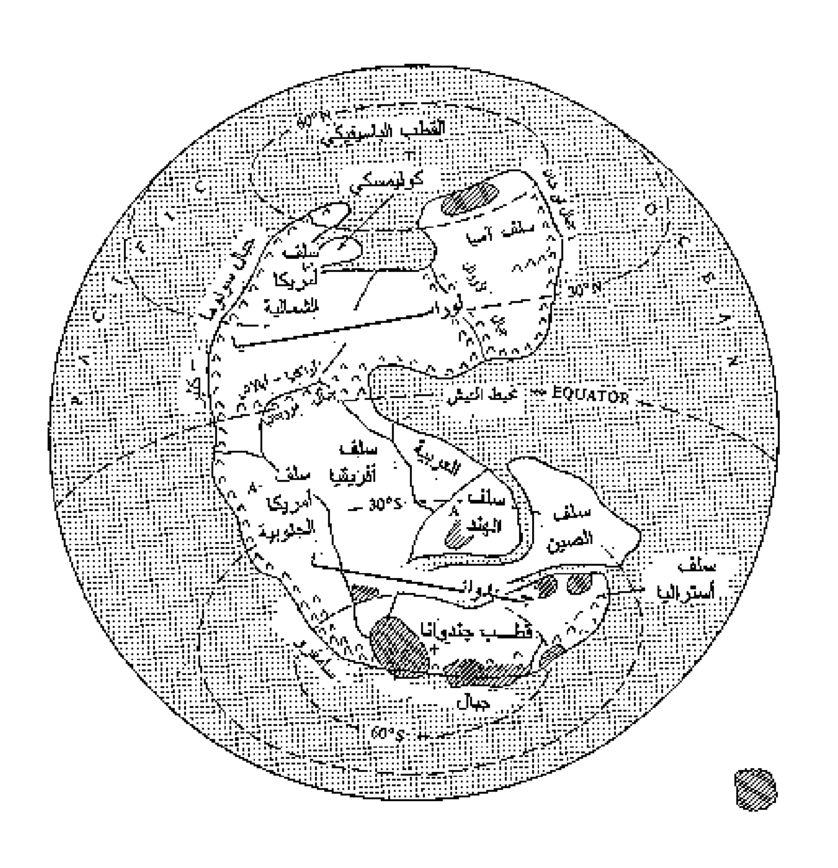
يرسم علماء الجيولوجيا خرائط للعالم تسمى خرائط جغرافية العالم القديم. ومنذ مائتى سنة تصور أحد العلماء واسمه الفريد واجنر أن أصول قارات العالم المعروفة لدينا اليوم كن مجتمعات فى قطعة يابسة أسماها بانجى (Pangae) يحيط بها محيط كبير يسمى بنثالاثيا. وجاءت الدراسات الجيولوجية تؤكد ما توقعه واجنر.

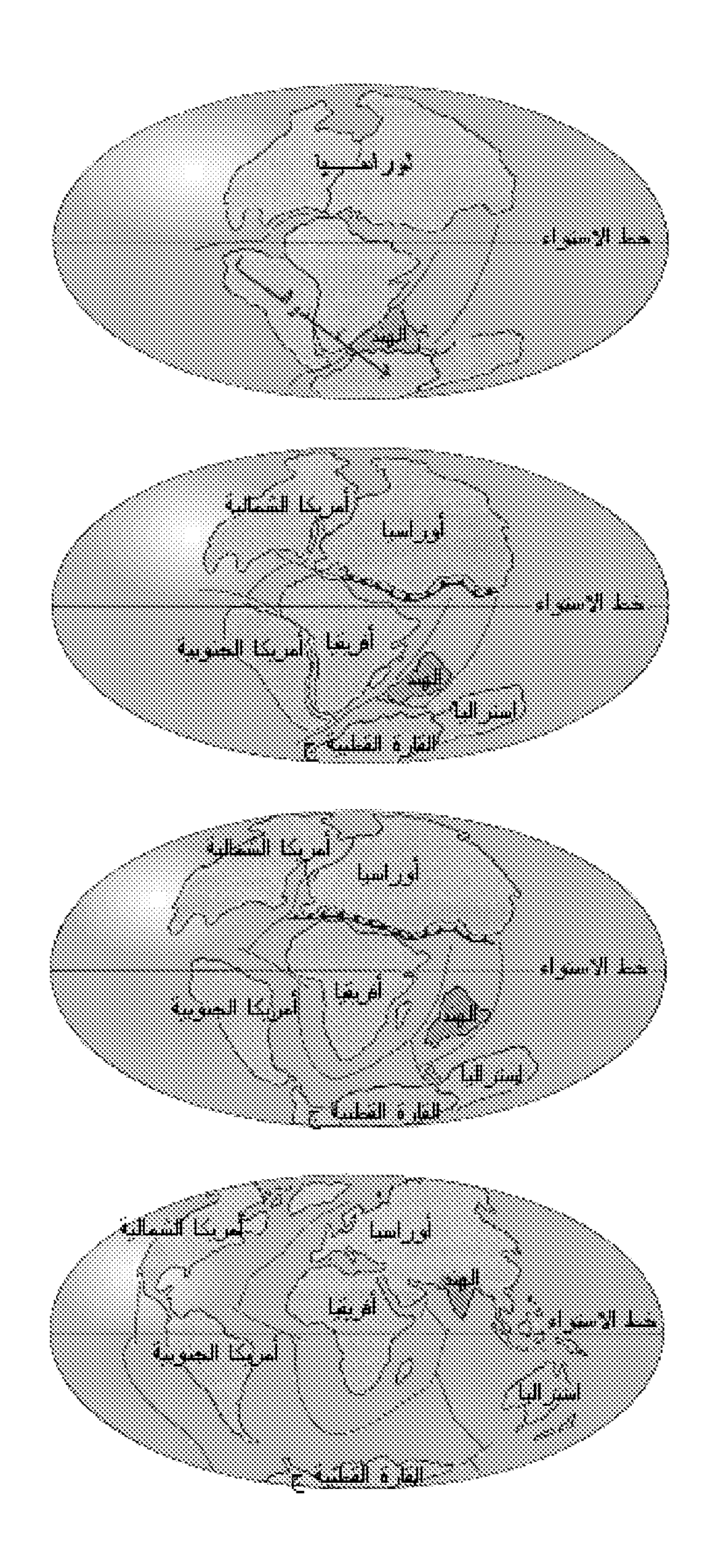


شكل (٢٨) البانجيا أو القارة العملاقة التي تمثل كل الأرض ، التي تخيل فاجنر وجودها منذ ٢٠٠ مليون سنة مضت حيث أطلق على الجزء الشمالي منها إسم لوراسيا وعلى الجزء الجنوبي منها إسم جندوانا لاند.

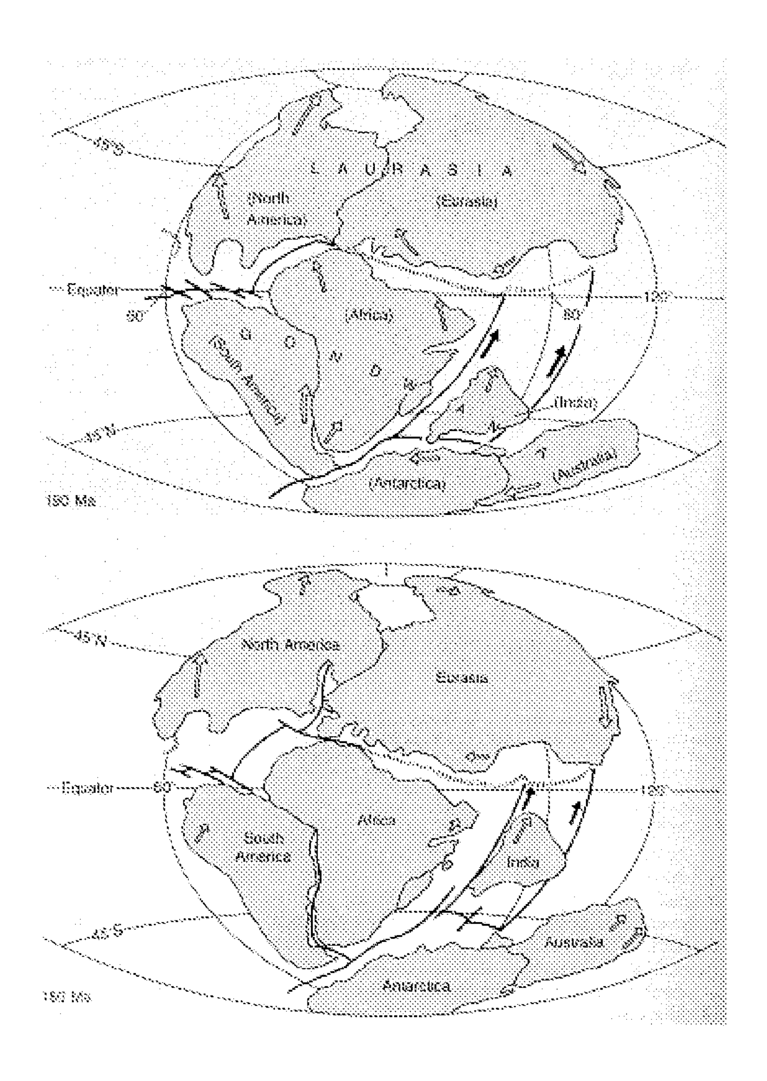
(After Dietz and Holden, 1990; by the American Geophysical Union).

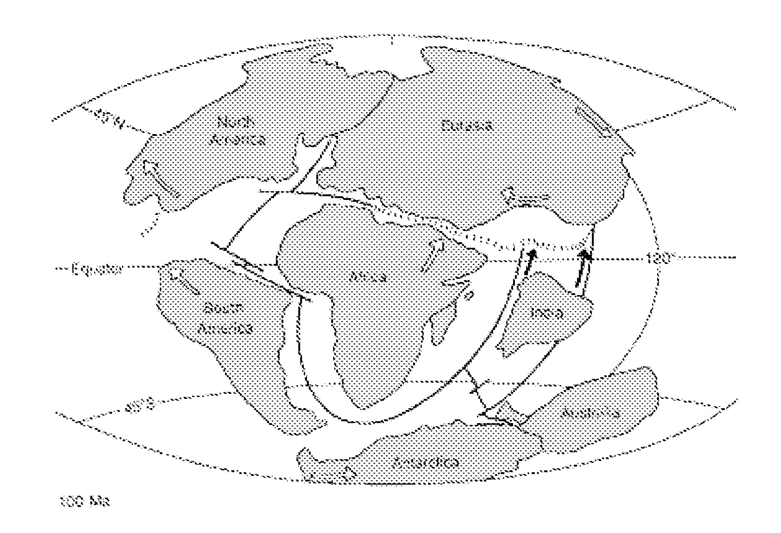


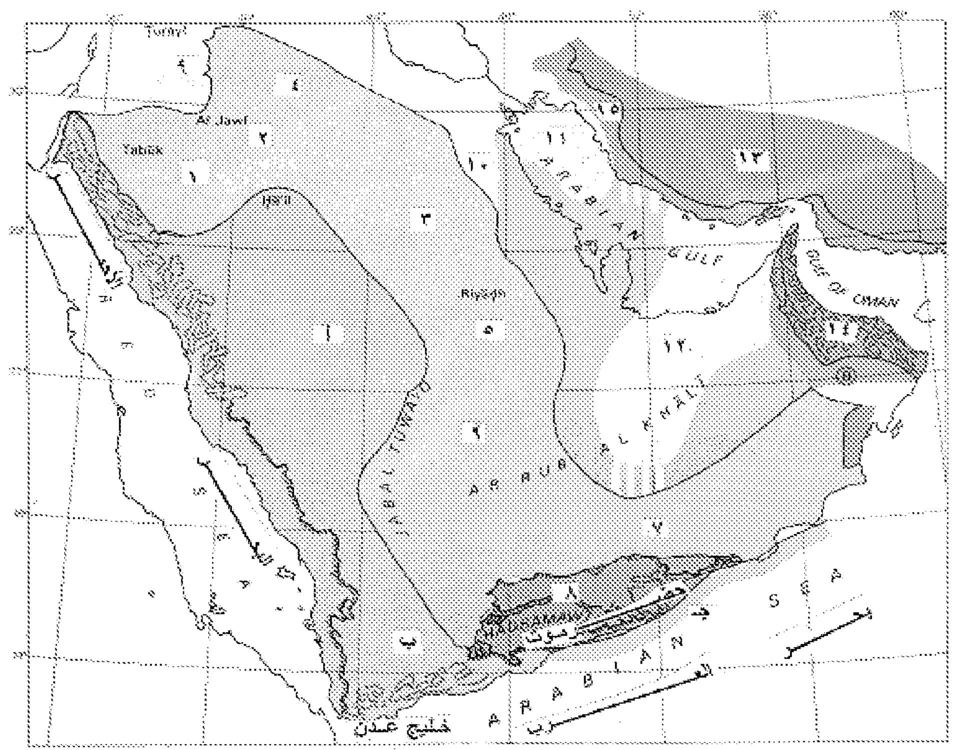




شكل (١٣٠) إعادة تصور شكل اليابسة في خلال حقبي الحياة المتوسطة والحديثة حيث أدى تقطيع أرض البانجيا إلى ظهور القارات بشكلها الحالي.


L A U R A S I A
(North America)
(Eurasia)
Equator
(Africa)
G O N D
(South America)
(India)
(Antarctica)
(Australia)
North America
Eurasia
Equator
Africa
South America
India
Australia
Antarctica

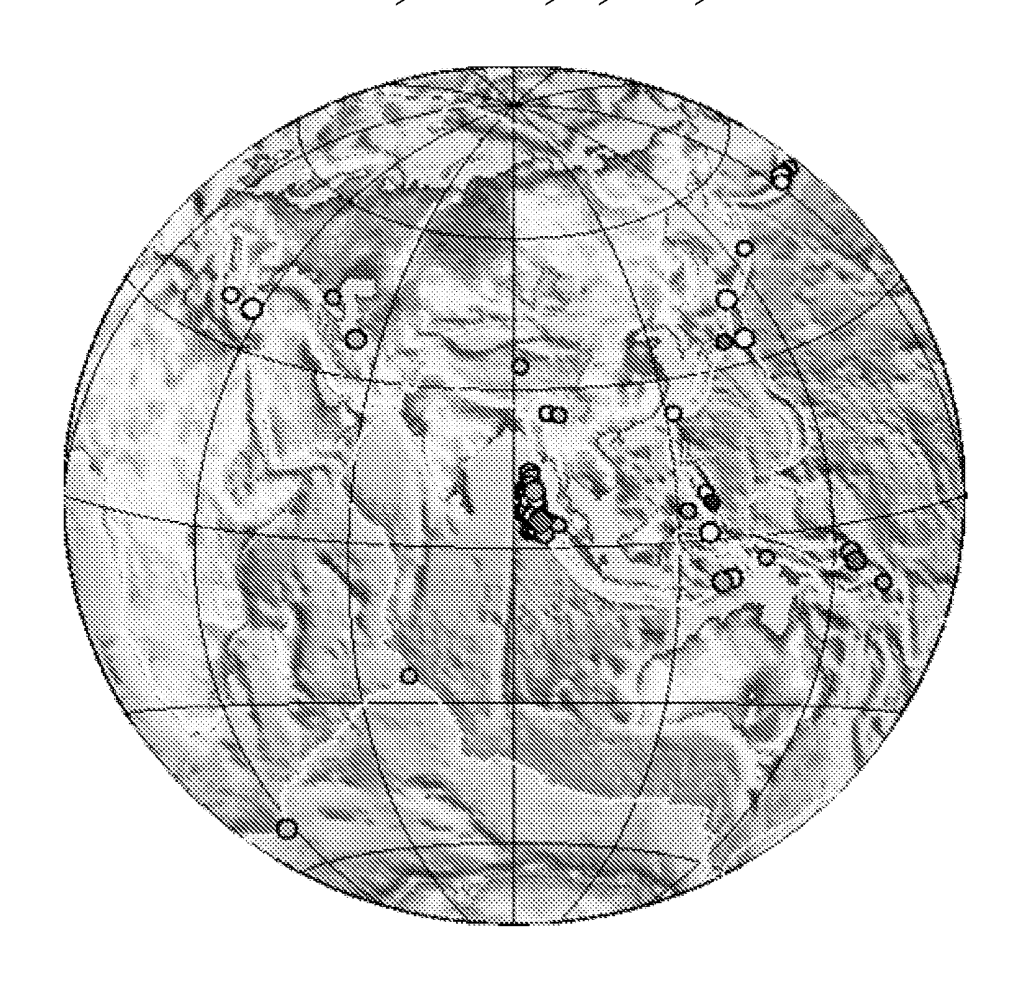

North
America
Eurasia
Equator
120°
Africa
South
America
India
Australia
Antarctica
100 Ma



شكل( ): الدرع العربى (أ – ب) والمتوقع أن توجد به أقدم الصخور فى العالم إنطلاقا من كون مكة أم القرى، أى المكان الذى دحيت الأرض من تحته، الأمر الذى يتطلب تحديد الأعمار المطلقة لصخور ما قبل الكمبى فى منطقة الحرم.س

٤- الزلازل جند من جنود الله

((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا))



إن الزلازل جند من جنود الله ،إذا أخذ الكافرون بها فإنما يكون بسبب ذنوبهم ، وإن أصابت بعض الصالحين فإنها تكون تكفيرا لذنوبهم وفتنة لغيرهم من ضعاف الإيمان. والزلازل فى المقام الأول نذير للمغرورين بقوتهم المادية ليعلموا أن هناك الأقوى منهم، القاهر فوق عباده، الذى لا يقع شيء فى ملكه إلا بإذنه. ثم هى دعوة للتعاطف الإنسانى فى زمن طغت فيه المادة على القيم الخلقية. والزلازل دعوة للعودة إلى الله ، ودعوة للإصلاح فى الأرض بعد إفسادها. والزلازل دليل عينى على زلزال الساعة الذى سترج منه الأرض رجا. وتقرع الزلازل آذان من يظنون أنهم ملكوا الدنيا، فها هو زلزال المحيط الهندى استمر بضع دقائق ، ونتجت عنه أمواج عاتية ، وقع ولم تكشفه أو تتنبأ بوقوعه جميع أجهزة وتقانة العالم. فأين المحسات التى تحس ، وأين الأقمار التى تصور ليل نهار. حتى بعد وقوع الزلزال ، لم يكن فى مقدور أهل العلم فى الشرق والغرب أن يحذروا الدول التى ضربتها الأمواج بعد ساعات من حدوث الزلزال. ووقف من يملكون مفاتح العلم سواء مع من يجهلون كل شيء، كل يرقبون وهم عاجزون. ولم يتحرك من يعتقدون أنهم يملكون زمام القوة فى عالم اليوم إلا بعد ٧٢ ساعة من حدوث الزلزال.

والزلازل وغيرها من الكوارث الكبرى رسالة إلى المغرورين بألا يركنوا إلى قوتهم ، رسالة لأهل الأرض يقول فيها رب العالمين

((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (يونس:٢٤)

بينما كان محمد يجلس أمام التلفاز يتابع الأخبا رأى أمواجا عاتية تغمر الأرض، ورأى أناسا تجرى أمام تلك الأمواج من الغرق ، ورأى دمارا كبيرا ، رأى موتى ، ورأى بيوتا هدمت ، وأطفالا شردت ، ورأى كل شيء قد انقلب رأسا على عقب . بكى محمد بكاء شديدا على ما ألم بالناس من هول وفزع. وأخذ محمد يقول يارب سلم.. يا رب سلم، ثم أحس بأن مصيبة هؤلاء الناس هى مصيبته، فاسترجع فى نفسه قول الله تعالى: ((الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)) **(البقرة:١٥٦).**

عرض مآسي زلزال شرق آسيا

وهنا سأل محمد أباه قائلا: ما هذا يا أبت ؟ قال له أبوه : هذا يا بنى زلزال شرق أسيا الذى ضرب جزيرة سومطره فى أندونسيا فى الرابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٤ ميلادية . وقال الأب سأحدثك يا بنى عن ذلك الزلزال من نواح أربع ، هى:

أولا : معالم وآثار ذلك الزلزال.

ثانيا :أسباب الزلزال.

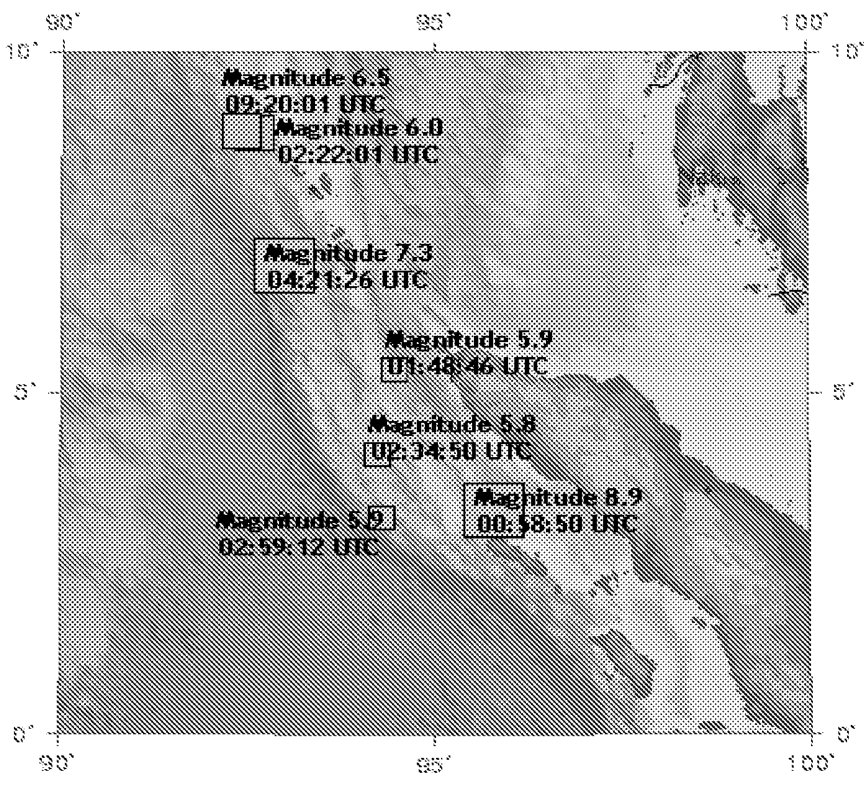
ثالثا :إعجاز القرآن الكريم عن الزلازل

٤- قارعة الزلزال الكبير.

لنبدأ أحبائى بالحديث عن زلزال المحيط الهندى ٢٠٠٤. أولا هذا زلزال كبير شدته ٩ على مقياس رختر. وهذا مقياس قد وضعه عالم الزلازل رختر، و فيه كلما زاد الرقم كلما كان الزلزال كبيرا ، أى كلما اهتزت الأرض بشدة. وتسبب الزلزال فى قتل ما لا يقل عن ١٦٠،٠٠٠ شخص بفعل الأمواج المحيطية العارمة التى تعد أسوأ موجات شهدها التاريخ الحديث لدرجة أنها وصلت بعيدا حتى الصومال على بعد ٤٥٠٠ كم من النقطة التى فوق مركز الزلزال.

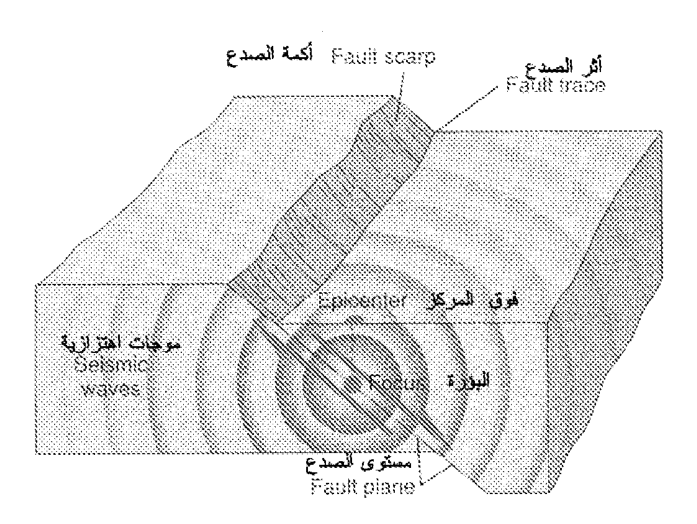
وهنا سأل أحمد أباه: ولكن ياأبى ما علاقة الزلزال بالأمواج؟ قال الأب يا بنى نشأ الزلزال حينما كسر قاع المحيط نتيجة صدع كبير فتكونت أمواج محيطية عاتية تسمى السونامى (شكل ٦). ومن قبل يابنى طغت موجات قتلت أيضا ألآفا من البشر، كان آخرها سونامى إيطالياسنة ١٩٠٨ وقتل فيه ٧٠,٠٠٠ .وأقرب الزلازل المهلكة كان زلزال تانجشان فى الصين- ١٩٧٦الذى قتل فيه ٢٥٥,٠٠٠ شخص.

عرض مناظر حقيقية لزلازل التى حدثت من قبل مثل زلزال أرمينيا ولشبونه، واليابان

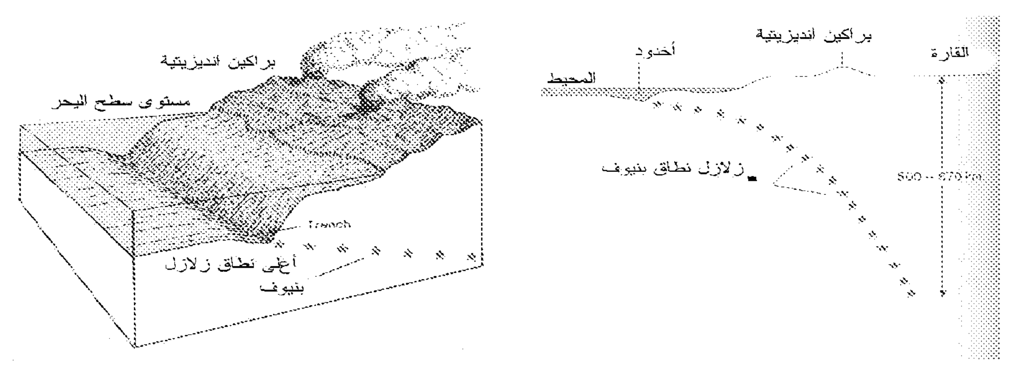


شكل (١) موقع زلزال المحيط الهندى ٢٠٠٤.

وسألت فاطمة ما أسباب حدوث الزلزال يا أبى ؟ فقال الأب : يا ابنتى إننا نعيش على أرض مهدها الله لنا وبسطها وفرشها. وحينما يحدث كسر فى غلاف الأرض الصلب، يحدث الزلزال ، وتنطلق طاقة كانت محبوسة فى جوف الأرض على هيئة موجات تسمى الموجات الزلزالية تسافر فى الأرض (أنظر شكل:٢) بسرعات تصل إلى حوالى ثمانية كيلومترات فى الثانية الواحدة ..أى أضعاف سرعة الصوت ، وتهتز الأرض وتضطرب. والزلزال الأخير كان مركزه- أى النقطة التى انطلق منها- على بعد عمق ٣٠كم تحت قاع المحيط الهندى، وكان يبعد ١٦٠ كيلومتر عن جزيرة سومطرة التى دمرها الزلزال. ويقول علماء الزلازل إن أرض المحطيط الهندى التى تحت الماء قد انزلقت ٣٠ مترا عن وضعها الطبيعى تحت أرض بورما، وحدثت حركة شديدة نتج عنها الزلزال. وسأرسم لكم الرسم التالى يا أبنائى رسما يوضح ما حدث ببساطة ، حيث تغوص الأرض التى على يسار الرسم تحت الأرض التى على يمينها فيتكون أخدود عميق ينشأ عنده الزلازل والبراكين (أنظر: شكل ٣)

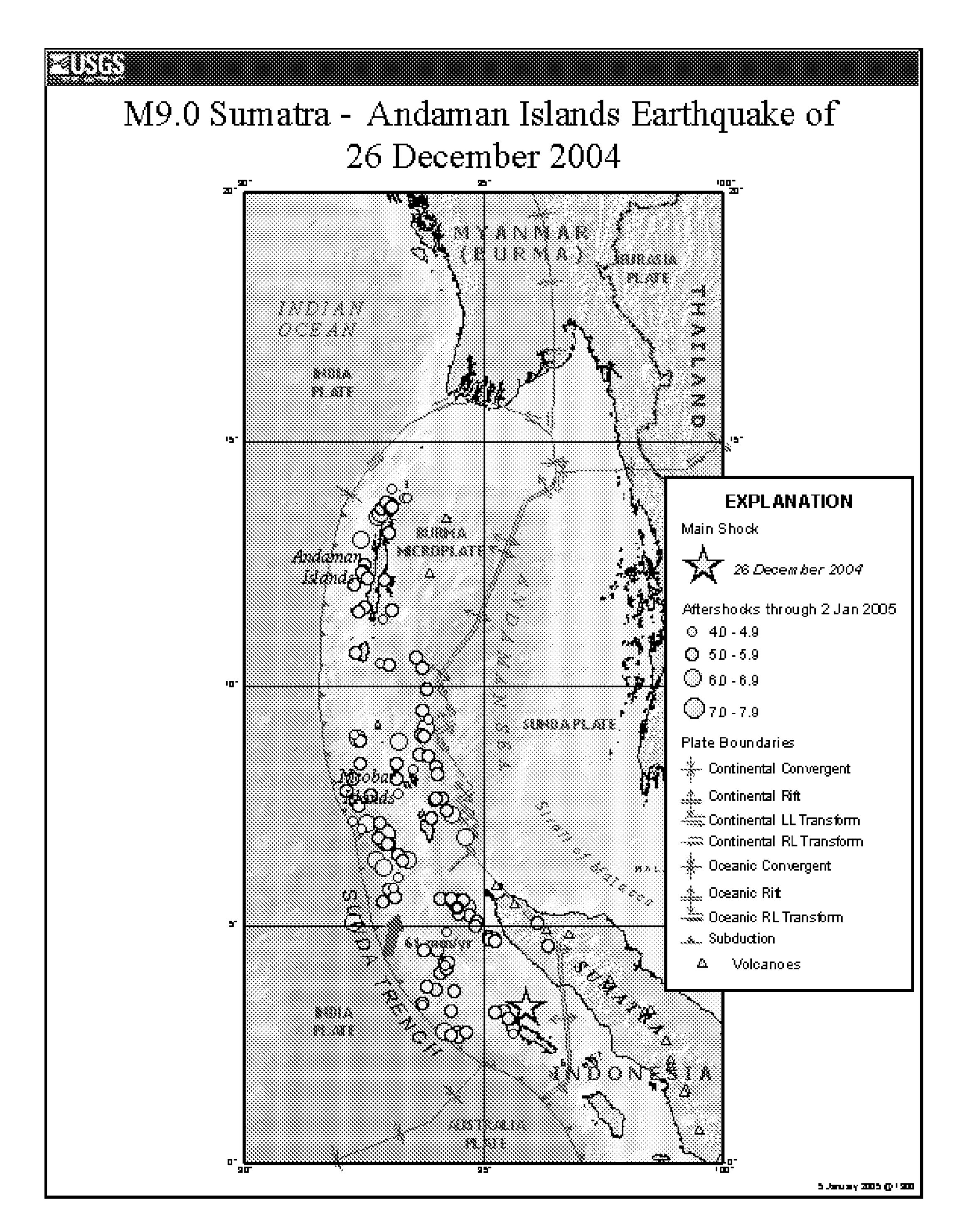


شكل(٢): رسم توضيحى يبين بؤرة الزلزال والنقطة التى فوقها مباشرة على السطح.



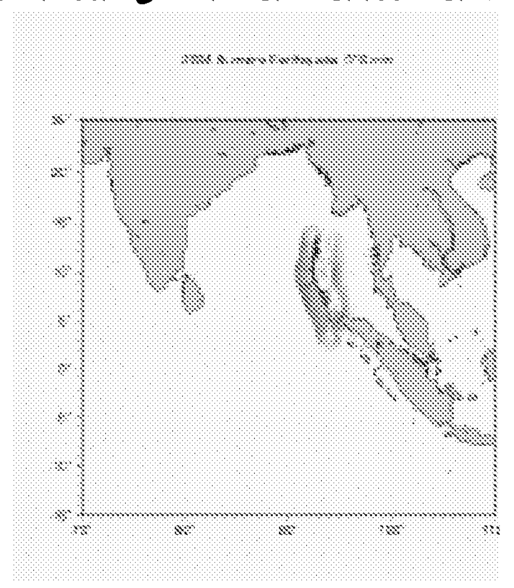
شكل (٣): رسم تخطيطى يحاكى زلزال المحيط الهندى حيث انضوت قطعة المحيط الهندى تحت قطعة بورما فتولد الزلزال عند نطاق الانضواء (نطاق بنيوف)

إنه حقا يا أبنائى زلزال قوى. هل تعلمون أن الطاقة التى انطلقت من هذا الزلزال تكفى لغلى ١٥٠ لتر من الماء من نصيب كل فرد فى العالم. كما أن الزلزال أدى إلى تذبذب سطح الأرض حوالي ٢٠ إلى ٣٠ سنتيمتر. ويتوقع أن تؤثر تلك الطاقة فى دوران الكرة الأرضية.

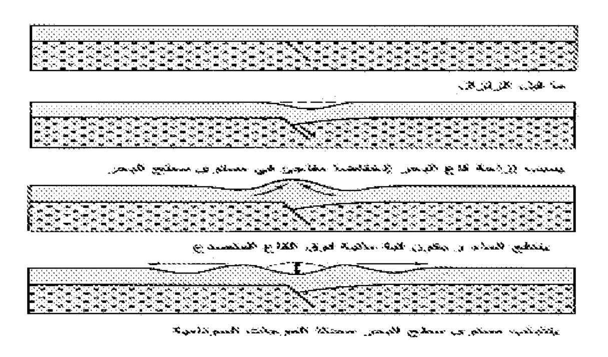


. شكل (٤) : خريطة لمواقع الزلزال والرادفات التالية

أما الموجات البحرية التى تولدت من الزلزال فأمرها مهول (شكل ٥) ، هل تتخيلون أن العلماء حسبوا طاقة تلك الأمواج فوجدوها تعادل الطاقة الناتجة عن انفجار ٥ طن من مادة تى إن تـــى شديدة الانفجار. وهذه الطاقة تعدل ضعف الطاقة المتفجرة أثناء الحرب العالمية الثانية بما فيها طاقة القنبلتين النوويتين اللتين ألقيتا على هيروشيما ونجازاكى باليابان.



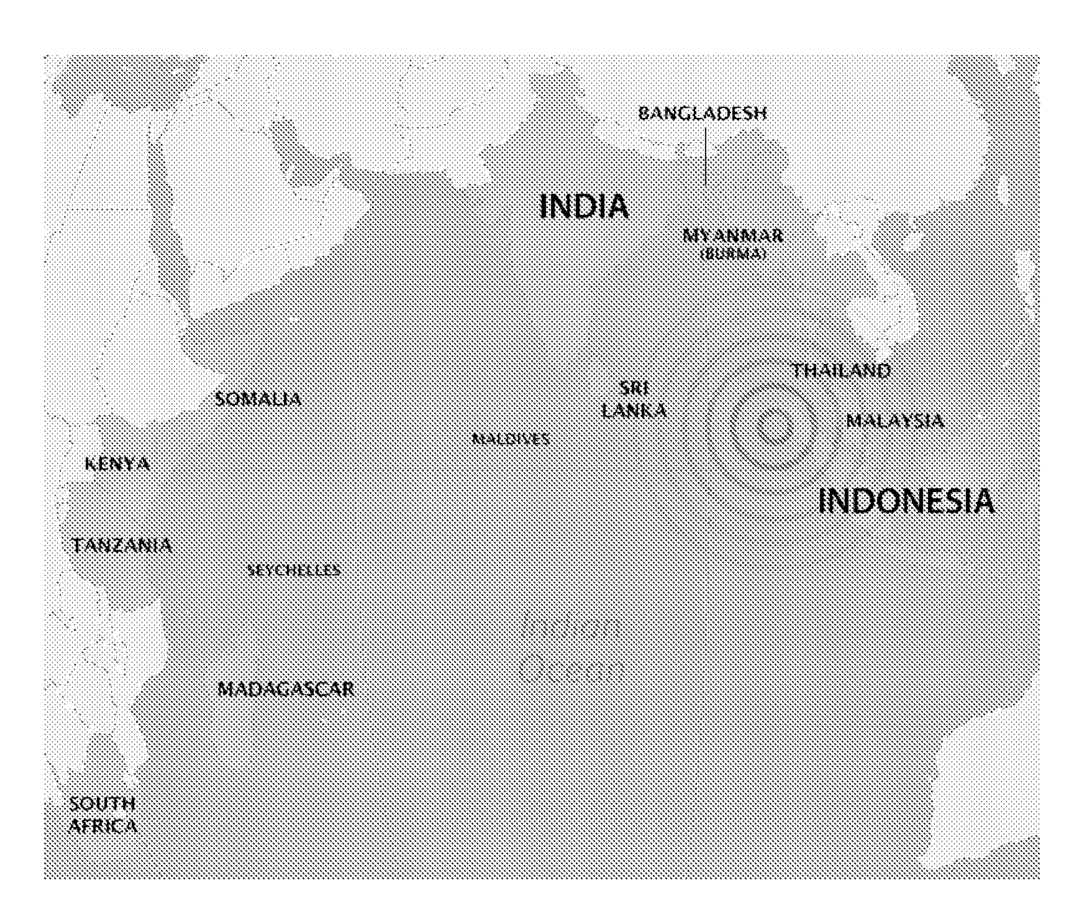
شكل : (٥) الموجة السومانية ، اللون الأحمر (إلى اليسار) يشير إلى أن مستوى الماء أعلى من الوضع الطبيعي الذى يمثله اللون الأزرق (إلى اليمين) فوق بؤرة الزلزال.



شكل (٦): تولد الموجات التسونامية بواسطة الزلازل تحت البحار.

ومن تصاريف القدر يا أبنائى:

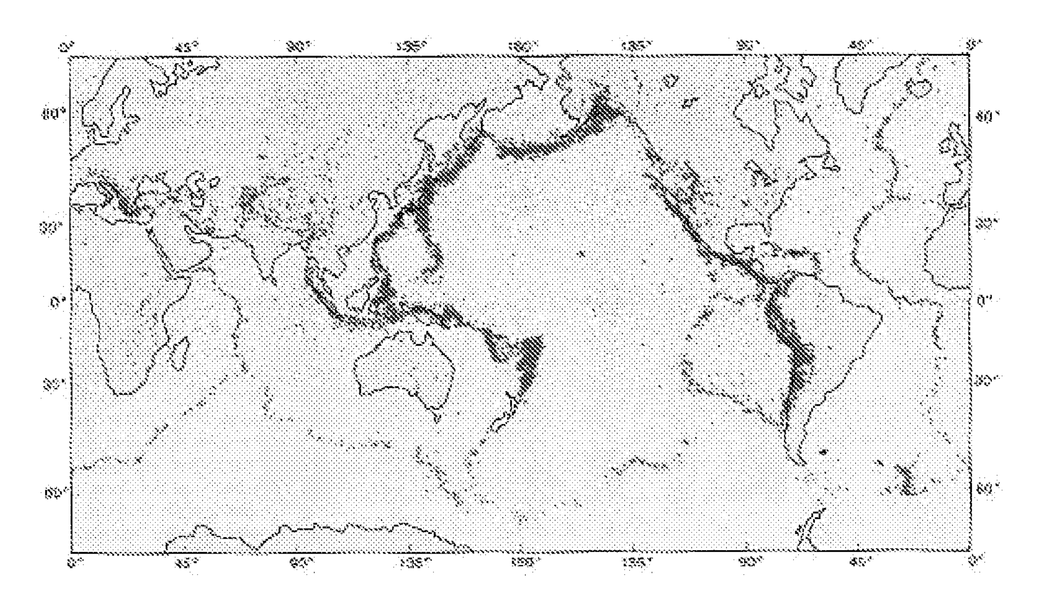
الزلازل يابنى جند من جنود الله يرسلها على من يشاء ويصرفها عمن يشاء. أنظر مثلا فى حالة زلزال المحيط الهندى ٢٠٠٤، لتجد بنجالادش لم تتأثر بالزلزال تأثرا شديدا بالرغم من أنها تقع على الطرف الشمالى لخليج البنغال ، علاوة على كونها أراض منخفضة. ويرجع السبب فى ذلك إلى أن اتجاه سفر موجات الزلزال كان عموديا على بنجالاديش. وفى الوقت نفسه ضربت الأمواج السونامية ولاية كيرالا الهندية بالرغم من وقوعها على الساحل الغربى للهند، وكذا الحال فى الساحل الغربى لسريلانكا، ولم تحول المسافة البعيدة من الموجات من ضرب الصومال بقوة أشد مما ضربت به بنجالادش (شكل٧).



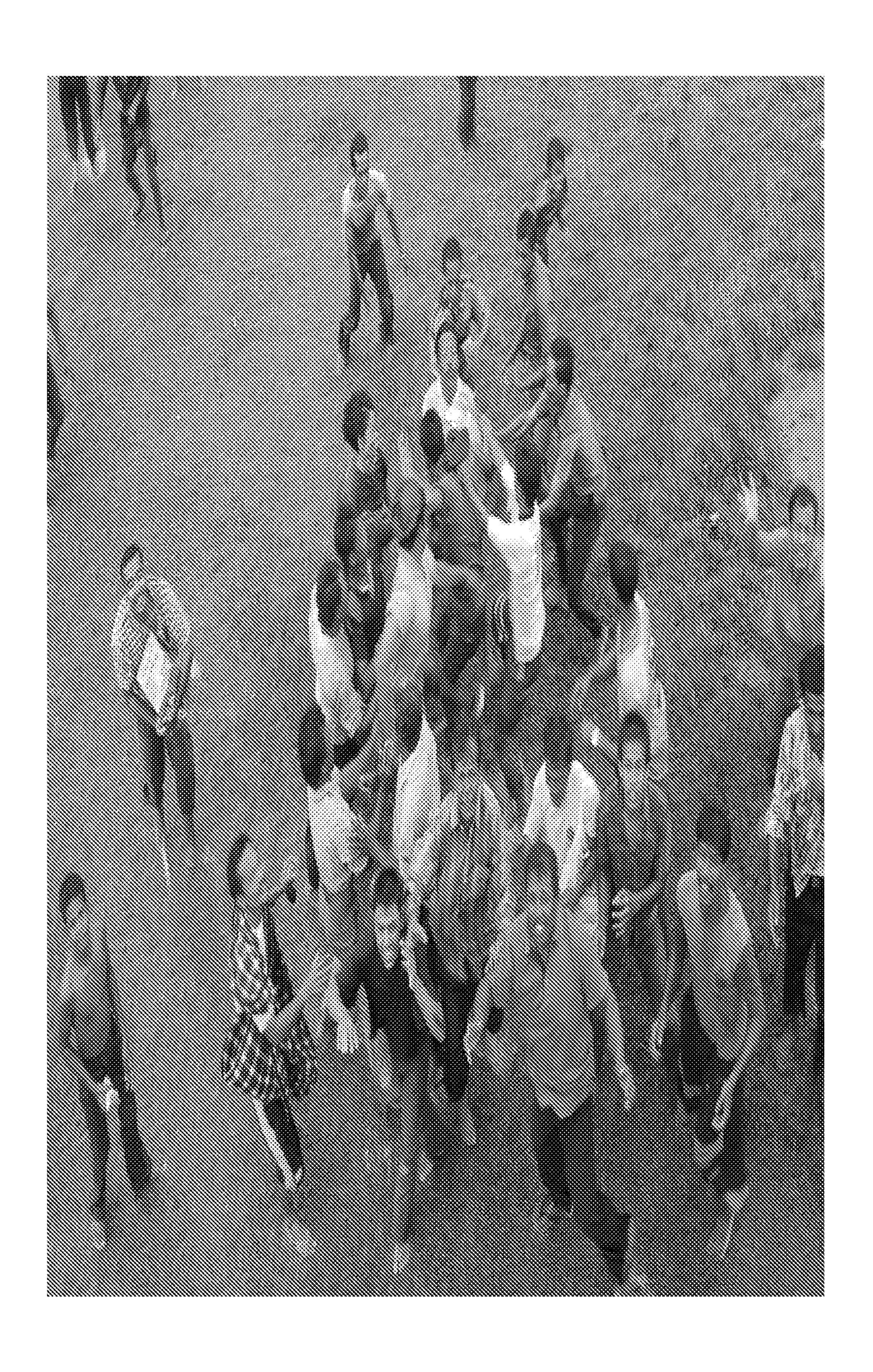
شكل(٧): أكثر بلدان العالم تضررا من آثار زلزال المحيط الهندى ٢٠٠٤.

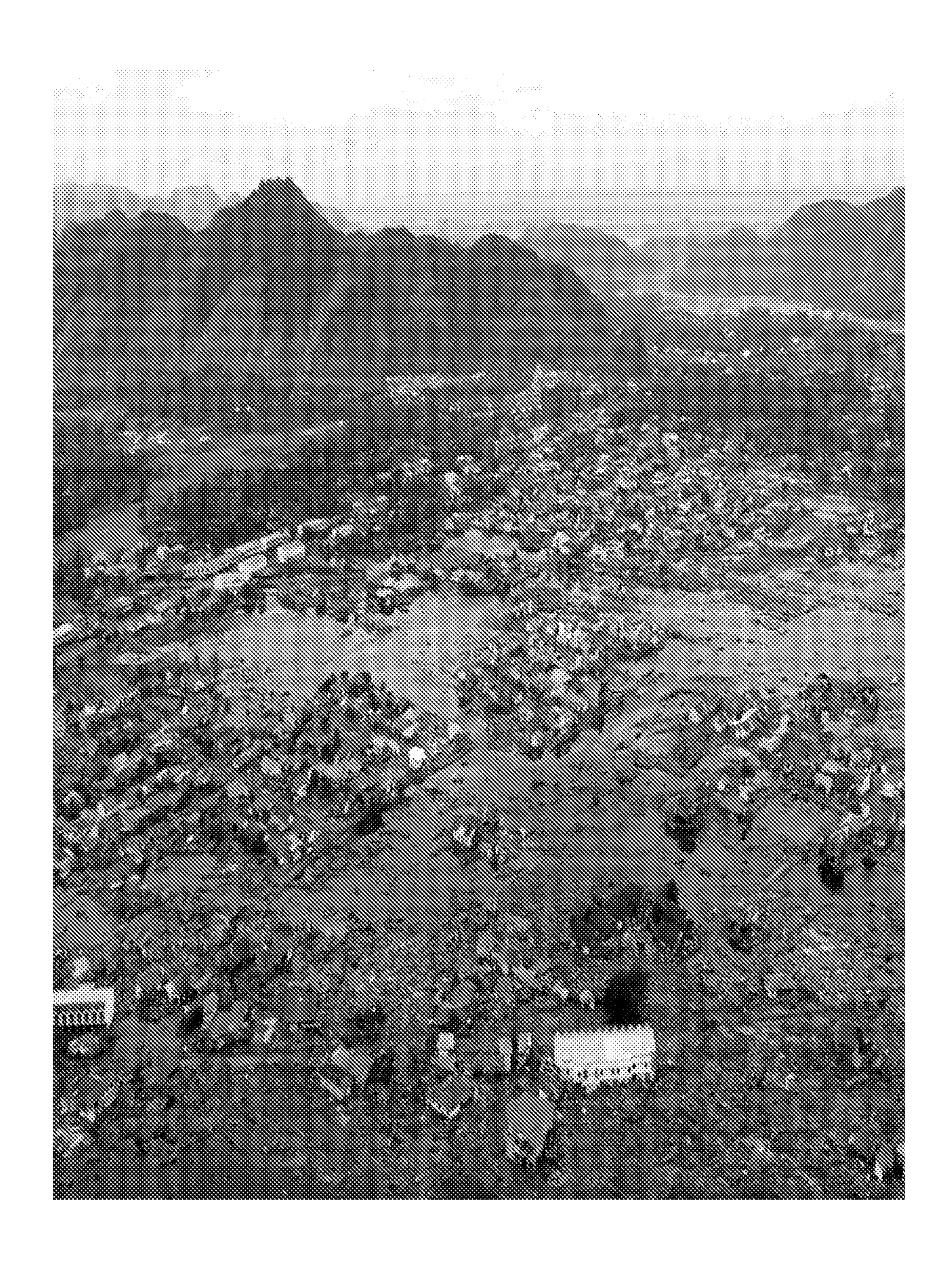
أحزمة الزلازل: ولكن يا أبى هل تضرب الزلازل الأرض فى أية بقعة ، فإنى أخاف أن تضرب بلدنا؟

أجاب الأب قائلا : هذا سؤال هام يا ولدى ، نعم إن الزلازل قد تقع فى أى مكان ، ولكن العلماء يحددونأماكن بعينها تتركز بها الزلازل . هل سمعتم عن "حلقة النار" أوحزام الزلازل الذى يحيط بالمحيط الهادى.كما أن هناك حزام آخر هو الذى يضم جبال الألب فى أوروبا ، وجبال الهيمالايا فى آسيا. وقيعان البحر يا ولدى مفتوحة من منتصفاتها ، وعندها أيضا تنشأ الزلازل (شكل:٨).



شكل(٨) : توزيعات أحزمة الزلازل في العالم في الفترة ما بين عامي ١٩٦١، ١٩٦٧ موضحاً عليها التطابق بين مواقع حواف قطع الأرض ومواقع أحزمة الزلازل.





والآن يا أبنائى الأعزاء سأحدثكم عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى موضوع الزلازل فى اللمحات التالية

أولا:إشارة القرآن إلى زلزال الأرض.

أخبرنا القرآن أن الأرض كلها ستزلزل زلزالا شديدا، ومعه ستخرج الأرض الأثقال التى فى جوفها ، سيكون ذلك يوم القيامة حيث يحاسب الناس عن أعمالهم فى الدنيا. يقول تعالى: : ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)). زلزال عظيم ترى الناس فيه كالسكارى من شدة الهول ، زلزال سيرج الأرض رجا: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)) (الحج : ١-٢).

ثانيا: إشارة القرآن إلى مفردات الزلازل:

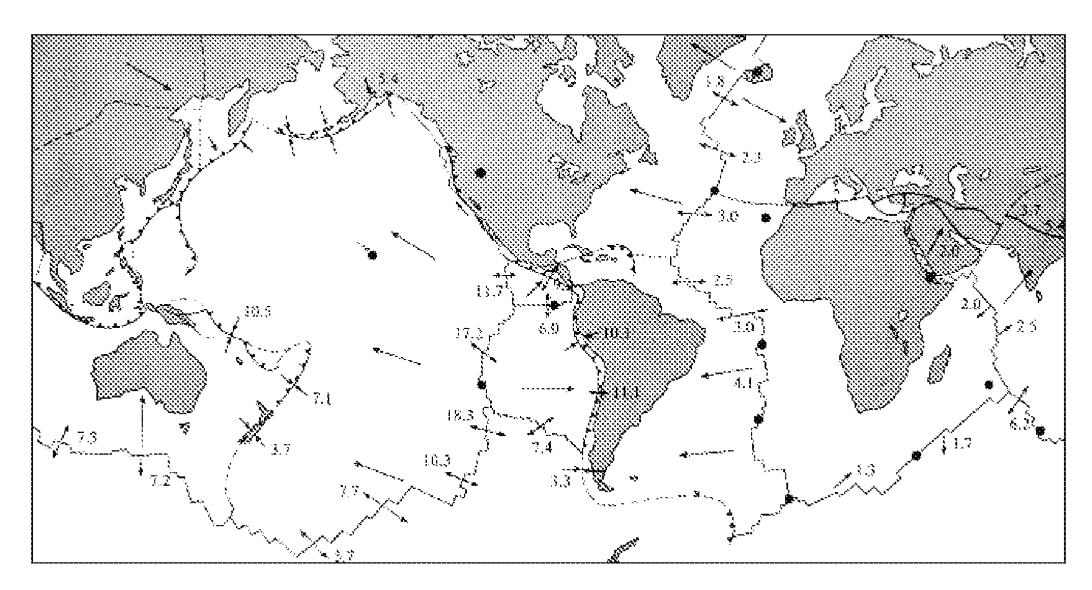
ورد فى القرآن الكريم كلمات تعبر عن الزلزال تعبيرا علميا دقيقا مثل كلمات الزلزلة ، زلزال الأرض ؛ و رجفة ، و الراجفة ،و الراد ، و الصيحة ، والخسف و والصدع. وعليك يا بنى أن تبحث عن الآيات التى ذكرت فيها هذه الكلمات إما عن طريق برامج الحاسوب المتعلقة بالقرآن الكريم أو فى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم التى وضعها محمد فؤاد عبد الباقى (رحمه الله).

ثالثا : إشارة القرآن إلى أدق علوم الأرض:

سأصحبك يابنى إلى كتاب الله لنرى أربعة وجوه للإعجاز العلمى تفسر لك ما حدث فى زلزال المحيط الهندى . وتذكر أن إشارات القرآن تلك نزلت من قرابة ١٤٠٠ سنة ، ولم يكتشف العلم أسرار تلك الإشارات إلا منذ حوالى ٤٠ سنة فقط.

اللمحة الأولى: إعلم بنى أن الجزء الصلب من أرضنا يسمى الغلاف الصخرى. وهذه معلومة قديمة نوعا ما، أم الجديد ، فهو أن هذا الغلاف يتكون من عدة قطع وليس قطعة واحدة. والعلماء يسمون كل قطعة منها لوحا .ولكى تتبين صدق ما أقول أنظر إلى خريطة

قارة أفريقيا وأرض شبه الجزيرة العربية ، وساطرح عليك ماذا سيحدث لو قربتهما مــن بعض؟ بالتأكيد سيندمجان فى قطعة واحدة. وهكذا قارة أفريقيا وقارة أمريكا الجنوبية. معنى

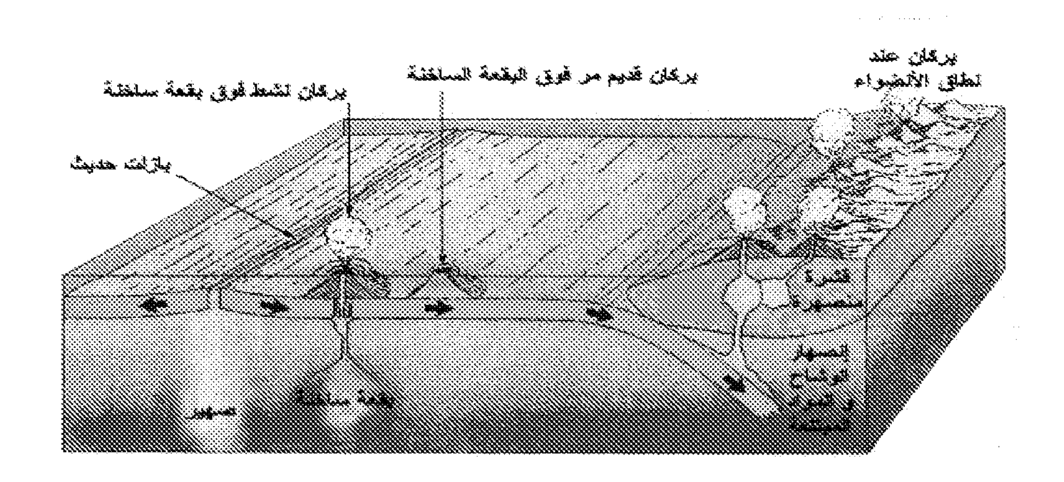


شكل (١١) : توزيع ألواح الغلاف الصخري الرئيسة في العالم والبقع النشطة. تمثل الخطوط المزدوجة عُرف الإتساع بينما تمثل الخطوط السميكة التي تحمل المثلثات نطاقات الغوص ، ويشير السهم القصير العريض إلى اتجاه حركة اللوح ، وتشير الدوائر إلى البقع النشطة.

(Modified from W. Hamilton, U. S. A. Geological Survey)

هذا أن غلاف الأرض الصلب ليس قطعة واحدة ولكن قطع كل واحــدة بجانــب الأخــرى. والنتيجة إذن : الأرض تتكون من قطع متجاورات(شكل ١١) . وهذه حقيقة علمية لم نعرفها إلا عام ١٩٦٩ تقريبا ، فى حين أن القرآن قد أشار إليها إشارة بليغة فى قولــه ((وَفِــي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ..)). من أدرى محمدا بتلك الحقيقة؟ إنه الله. وفى المحيط الهندى قطع ، خذ منها قطعة الهند وقطعة بورما، إحفظ تلك المعلومة .

اللمحة الثانية : قلنا من قبل أن أرض العرب وأرض إفريقيا كانت قطعة يابســة واحــدة ، والسؤال من أين جاء البحر الأحمر؟ وكذا الحال من أين جاء المحيط الأطلنطى وقــد كانــت أفريقيا وقارة أمريكا الجنوبية ؟ كلاهما قد جاء من مد الأرض في موضع البحــر الأحمــر والمحيط الأطلنطى :إذن الأرض تمد (شكل ١٢) ، وتلك حقيقة لم يكتشفها العلــم إلا مســنة ١٩٦٢.فهل تجدإشارة لتلك الحقيقة في سورة الرعد؟ نعم نجدها في قوله تعالى: ((وَهُــوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ))(الرعد:٣). والمحيط الهندى يتسع قاعه من منتصفة ، واحفظ أيضا تلــك الحقيقة.



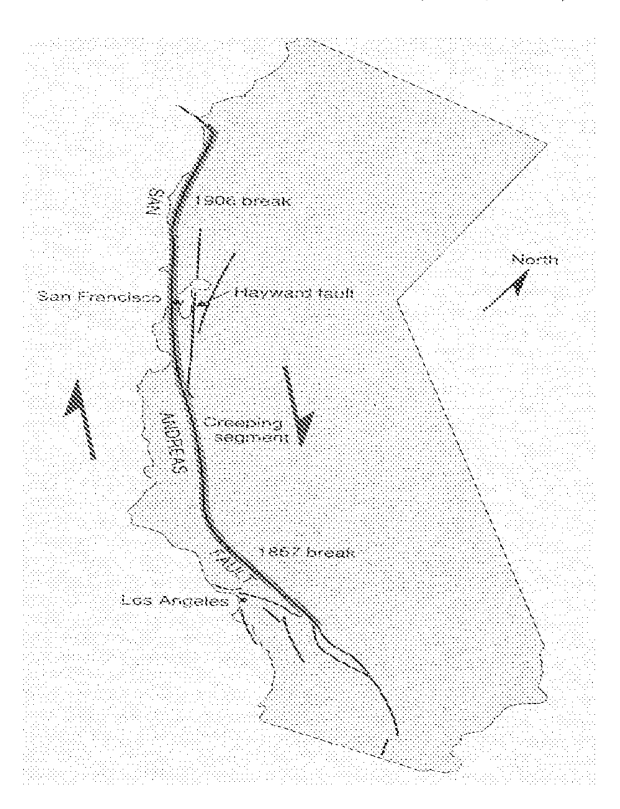
شكل (١٢): نموذج توضيحى لمد الأرض ، وإنقاصها من أطرافها، وتطبيق ذلك فى حالـــة زلزال المحيط الهندى ٢٠٠٤.

اللمحة الثالثة: **إنقاص الأرض، ألم يخطر على بالك سؤالا: إذا كانت الأرض تمد مـــن عنـــد وسط البحر الأحمر فأين يذهب الجزء الممدود؟ لا تندهش لو علمت أن أرض العرب تغوص بقدر تحت أرض آسيا عند حدود إيران فتحدث الزلازل هناك ، وتنقص الأرض (شكل ١٢) .**
إذن الحقيقة الثانية أن الأرض تنقص من أطرافها حينما تغوص قطعة منها تحت القطعة التى تجاورها. وذلك يمثل إعجازا علميا قرآنيا لم يعرفه العلماء إلا سنة ١٩٦٩. يقول تعـــالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُـــوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (الرعد:٤١) وللمرة الثالثة من أدرى محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ إنه الله.

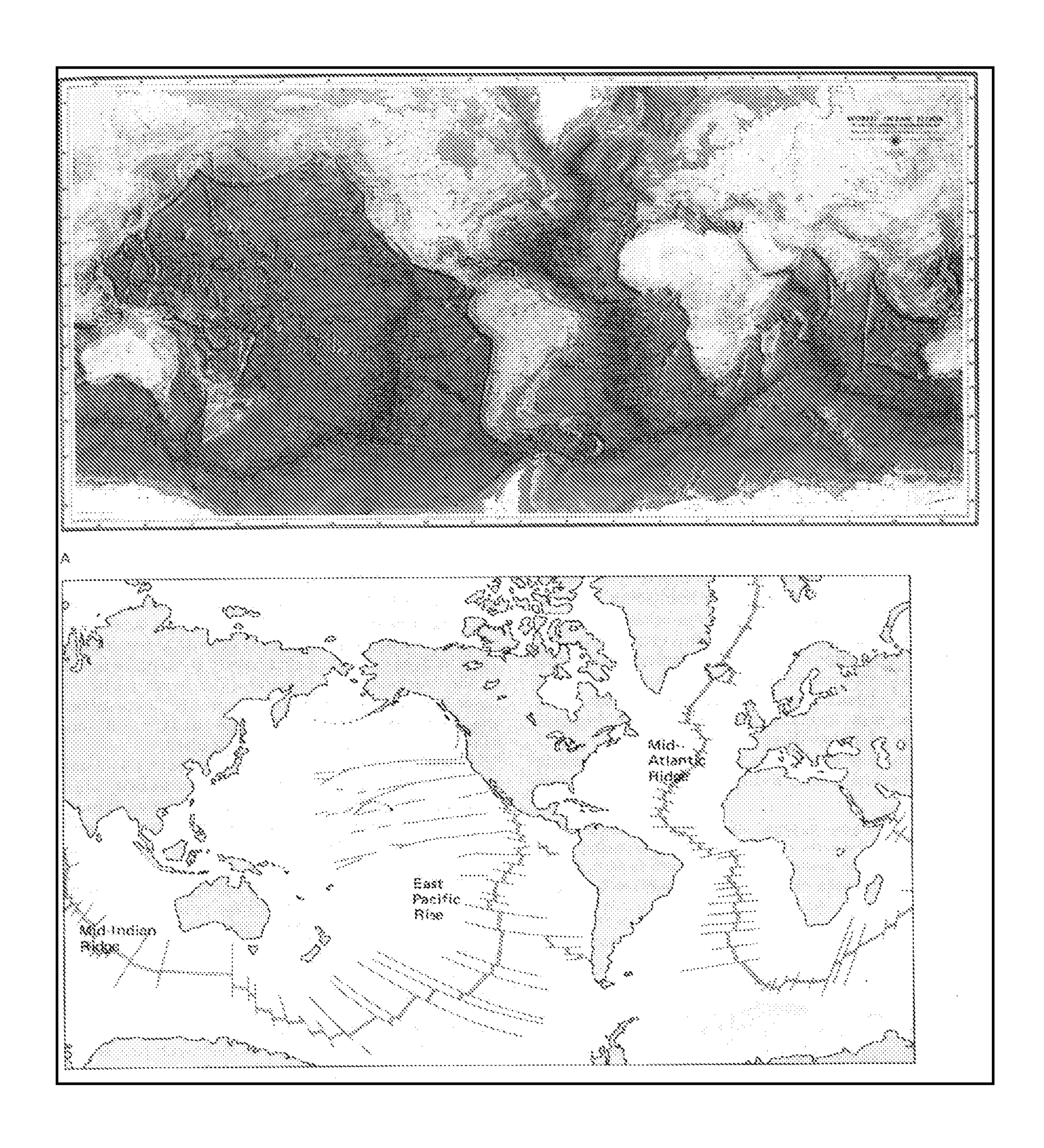
اللفتة الرابعة ،: ما علاقة تقطيع الأض، بانتظار قارعة ؟ إذا مـــا تحركـــت قطـــع الأرض وتقاربت فإنه من المتوقع حدوث زلازل كبرى تقرع الأرض. وهذا مثال يا بنى علـــى ذلـــك يطلق عليه الأمريكان "قارعة" (Waiting the Big One) حيث مـــن المتوقـــع أن تتزلـــق الأرض عبر صدع كبير يمتد بمحازاة ساحل أمريكا الغربى قاطعا ١٣٠٠ كيلومتر ، وبالتالى تضرب الزلازل الكبيرة الأرض هناك (شكل ١٣) . وهنا تدبر قوله تعـــالى: ((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَـــا

صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))
(الرعد:٣١). وقد ذكر هذا إنقاص الأرض فى موضع ثان فى قوله تعالى:

((أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) (الرعد:٤١).



شكل(١٣):انتظار قارعة: زلازل مدمرة عبر صدع سانآندرياس فى ولاية كاليفورنيا.



شكل (١٤): هذا صدع أقسم به الله قبل أن يكتشف العلماء وجود أعظـــم منظومـــة للصـــدع تقطع أطول سلسلة للجبال فى العالم وهى الموجودة عند وسط قيعان المحيطات.

٥-عصور الحضارة فى القرآن:

" الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ " (يس : ٨٠).

إعلموا يا أبنائى أن الحياة لا تدوم لغيرك ، وفى الأثر أنه لو دامت لغيرك ما وصلت إليك. حدد القرآن إطارا زمنيا عاما لحضارة البشر عبر الزمان ألا وهو مبدأ المداولة، يقول تعالى: ((إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) **(آل عمران:١٤٢).**

وقد قص علينا القرآن الكريم يا أحبائى قصص أقوام ما ضية ، وعلم تلك القرون علمها عند ربى. ومن تلك الأقوام قوم عاد؛ الذين نحتوا الصخر وبنوا البيوت فى الجبال بحذق وقوة، واتخذوا المصانع للخلود، ولما طغوا فى البلاد دمر الله حضارتهم: ((وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) **(الأعراف:٧٤). وتحدث القرآن عن حضارة الفراعنة ، وأشار إلى كثرة عدد الأنهار فى مصر القديمة ، وكشف علماء الجيولوجيا عن تلك الأنهار القديمة التى دفن أغلبها تحت الثرى. يقول تعالى** ((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)) **(ص:١٢)، ويقول أيضا:** ((وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ)) (الأعراف:١٣٧)، وقال تعالى: ((وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ)) (الزخرف:٨١). **وعرض القرآن لحضارات البشر وذكر أن السبب الرئيسى فى زوال جميع الحضارات هو الذنوب فى قوله تعالى:**((فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) **(العتكبوت:٤٠).**

وحينما كان الأب يقص على أبنائه قصص الأمم السابقة التى ذكرت فى القرآن، إذا بحمـد يقول له يا أبتى لتأذن لنا أن نخلد إلى النوم مبكرا حتى نستيقظ مبكرا لنستمتع بيوم جميل نقضيه فى البر خارج المدينة على شاطئ البحر.

فى الصباح بينما كان الأب والأبناء فى سيارتهم ، قال محمد يا أبتى لقد نسينا شيئا هاما ، نسينا أن نشترى من البقالة فحما لزوم النار للشواء. قال الأب بارك الله فيك يا محمد ، ولا تنس أن تقول للبقال أريد فحما حجريا . فقال محمد ولماذا حجرى يا أبى .، فقال الأب ستعرف الإجابة حينما نوقد النار.

٧- اليحضور وتخزين الطاقة " النار التى تورون "

وحول الفحم المشتعل بدأ الأب الحديث قائلا : يا أبنائى من عجيب القـرآن أنـه أشـار بوضوح إلى العصور الرئيسية التى مرت بها حضارة البشر على مر التاريخ من مثل عصر الفحم، وعصر الذرة ، وعصرغزو الفضاء ،وعصر ثورة علوم الحياة. هنا قالت فاطمـة حدثنا يا أبى عن نبوءة القرآن بعصر الفحم.

فقال الأب: ههل تعلمون يا أبنائى قداحة العرب؟ كان عرب الجزيرة العربية إذا أرادوا إشعال النار جاءوا بعود أخضر من شجرة المرخ أو العفار وضربوهما ببعض فتنطلق شرارة مـن النار ، ولذا فإن تلكما الشجرتان كانتا كانا تعتبران قداحة (ولاعة) العرب. ولهذا فإنه حينما نزل قول الله تعالى: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)) (يس:٨٠) فهمت الآية على أنها إشارة إلى أهمية شجرة المرخ وشجرة العفار ، وهذا فهم لا بأس فيه. ولكن يا أحبائى كانت الآية إشارة موجهة للناس جميعا ، إشارة إلـى عصـر الطاقةالذى بدأ باكتشاف الإنسان للفحم والبترول والغاز الطبيعى، وهـذا إعجـاز علمـى سأوضحه فى الكلمات التالية.

اليوم يا أبنائى عرفنا أن مصدر الفحم هو النباتات الخضراء كالأشجار، وعرفنـا أن الفحـم الحجرى يتكون عبر ملايين السنين حينما تموت الأشجار الخضراء وتدفن وتتراكم عليهـا الصخور ، وتتحول مادة الشجر إلى حجر، وهو الفحم الحجرى الذى يمدنا بالطاقة. فسبحانه

وتعالى جعل فى الشجر مادة اليخضور التى تختزن طاقة الشمس فى وجود الماء والعناصر التى يحصل عليها النبات من التربة لينتج طاقة يختزنها النبات لتكون مصدرا للنار التـــى نحتاج إليها فى الحياة، يقول تعالى: ((أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ* أَأَنتُمْ أَنشَـــأْتُمْ شَـــجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ)) (الواقعة: ٧١-٧٣).

كما أثبت العلم الحديث أن البترول ينتج من تحلل العوالق النباتية التى تعيش فى البحـــار العميقة، والتى يؤدى تحللها بعد دفنها إلى تكوين المواد الكربوهيدراتية التى تكون البترول

والغاز الطبيعى. وتتجلى فى تلك الإشارة القرآنية شيئين: أولهما تحديد مصدر الطاقة مـــن البترول والغاز الطبيعى والفحم ؛ وهذا فى حد ذاته إعجاز علمى كبير، وثانيهما الإشارة إلى أن الناس سوف يكتشفون مصادرتلك الطاقة ويستخدمونها فى حياتهم العملية ، وقد حـــدث ذلك بالفعل.

٦- اليخضور أساس الطاقة

((الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)) (يس : ٨٠).

قال الأب : لله الفضل والمنة على إنشاء شجرة النار التي تمدنا بالطاقة ، ثم قرأ قوله تعالى:

((أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ)) (الواقعة : ٧١ : ٧٣).

سبحانه وتعالى جعل ذلك الشجر أخضراً نارا ، يقول تعالى:

((الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)) (يس : ٨٠).

يا أبنائى تعالو معنا نبحث عن معانى كلمة الشجر فى القرآن الكريم ، ولنبدأ ببحث على.

قال على: يا أبتى ، وردت كلمة الشجر ستة مرات في كتاب الله في مواضع تشير إلى شجر الرعى ، وبيت النحل ، وسجود الشجر لله ، واخضرار الشجر الذى هو مصدر النار ، وأخيرا وصف شجرة الزقوم التى يأكل منها الضالون المكذبون في النار والعياذ بالله منها.

قالالأب : بارك الله فيك يا على فقد وفيت ، والآن يأتى الدور على محمد الذى سوف يمدنا بالمعانى التى وردت فى ذكر كلمة الشجرة فى القرآن فليتفضل.

قال محمد : شكرا يا أبى على هذا التكليف المشرف بالبحث عن كلمة الشجرة فى القرآن الكريم ، ومن حسن طالعى أننىأعددت موضوعا فى ذلك كلفنى به مدرس التعبير فى المدرسة ، وقد وجدت أنم كلمة "الشجرة ذكت فى القرآن ثمان عشرة مرة . وذكرت الكلمة فى معرض

أمر الله لآدم وزوجه ألا يأكلا من شجرة بعينه ، وجاءت أيضا فى مقام المثل بالكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ، وذلك فى قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ *تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ)) (إبراهيم:٢٤-٢٦).وجاءت الشجرة وصفا لشجرة الزيتون المباركة التى تنبت فى جبل الطور بسيناء . كما ذكرت فى القرآن شجرة ذات نفع وهى شجرة اليقطين (القرع). وورد ذكر الكلمة فى وصف شجرة الزقوم الخبيثة. وأشار القرآن إلى شجرة الطاقة فى قوله تعالى ((أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ)) . و أعظم من شجرة تمت تحتها بيعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأعظم منها الشجرة التى ذكرت فى قوله تعالى: ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (النور:٣٥) .

قال الأب : ما أشد سعادتى بكم يا أبنائى ، ولذا فسوف أقدم لكم مكافئة عظيم ، وهى حديثى عن وجوه الإعجاز العلمى فى علاقة اليخضور والنار ، وفى أهمية شجرة الزيتون ، وشجرة اليقطين ، وسأبدأ بالأولى:

أولا: اليخضور

قال الأب كما أن فى الدم خلايا حمراء تلعب دورا أساسيا فى عملية التنفس فى الإنسان ، فإن فى النبات مادة شبيهة ، هل تعرفون ماهى ؟

قال محمد : إنها اليخضور أو "الكلوروفيل" التى تتكون من البلاستيدات أى خلايا المادة الخضراء.

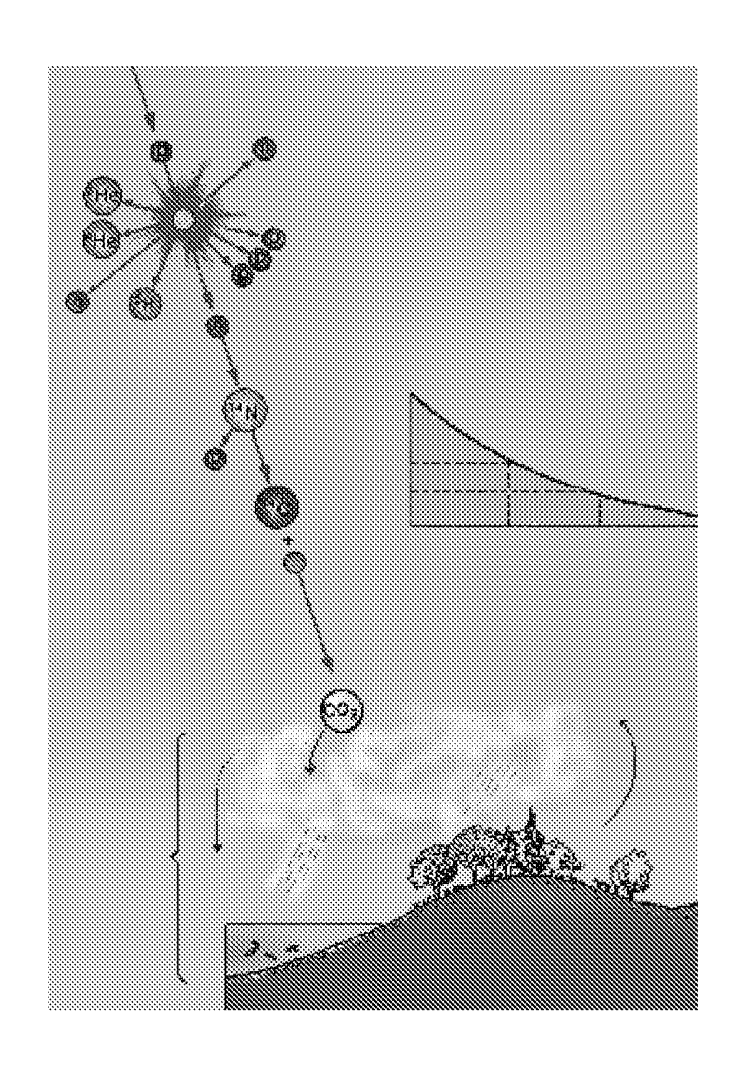
قال الأب : إن الله سبحانه وتعالى قد أودع في ذلك اليخضور سراً ، جعله يقتنص طاقة الشمس ومكونات الهواء ليحوله إلى مادة يدخرها النبات، ينتج منها مصادر الطاقة اللازمة للحياة، فسبحان من خلق طاقة الحياة من شعاع الشمس ومن اليخضورفى النبات. حقا إن النبات الأخضر أعظم مصنع للطاقة بتسخير الله لأسباب عدة ليس للإنسان دخل فيها . ومن ثم

لا جواب سوى القول بل أنت يا رب في قوله تعالى **((أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ))** .

تأملوا يا أبنائى قدرة الله ، فهو سبحانه وتعالى الذى أنزل من السماء ماء فأحيا بـــه الأرض الهامدة فاهتزت وربت وأنبتت الشجر الأخضر . سبحان من جعل الأرض كفاتا للشجر حيـــا وميتا. سبحان من أودع في الأرض سننا تحول الشجر إلى مادة عضوية . سبحان من بســـننه تحولت المادة العضوية إلى مصدر للطاقة. انظروا يا أبنائى لتلك الشـــجرة ، ذات الغصـــون النضرة ، كم أنبتت من حبة ، وكيف صارت شجرة ، من أنبتها ؟ ذلك هو الله الـــذي أنعمـــه منهمرة .

قال إبراهيم : إن السبب في نمو النبات يا أبي هو عملية التمثيل الضوئي ، أليس كذلك ؟

قال الأب : بلى يا إبراهيم إنها عملية مبهرة حقا . زود الله سبحانه وتعالى النبـــات بصـــبغ اليخضور في بنيات تسمى البلاستيدات . والبلاستيدات إما خضراء أو بيضاء أو ذات ألـــوان أخرى مبهجة . ويقوم اليخضور باصطياد أشعة الشمس. وكما تعلمون يا أبنائى فـــإن المـــاء يتكون من غاز الأكسجين وغاز اللأيدروجين ومكونات أخرى. وهنا تقـــوم طاقـــة الشـــمس بتحويل ذرات الأكسجين إلى أيونات الأكسجين ذات الشحنة السالبة فينطلق الأكسجين عبـــر ثغور النباتات الخضراء في الهواء ، وبذلك يتم الحفاظ على نسبة الأكسجين في الهواء والتي تفقد باستمرار في عمليات النشاط الحيوي كالتنفس . أما الهيدروجين وهو الناتج الثـــاني مـــن تأين الماء فيتحد مع ثاني أكسيد الكربون ليمد النبات بالسكريات والنشويات والكربوهيـــدرات وبعض البروتينات النباتية .



شكل( ): دورة ثانى أكسيد الكربون فى الأرض.

هنا قال إبراهيم : هذا يعنى يا أبى أن الكربون عنصر مهم للنبات ، فكيف تتم دورتــه فــى الطبيعة ؟

قال الأب: يتحول النبات عند جفافه إلى حطب وقش وتبن و خشب وفحم نباتي وفحم حجري . وتمد تلك المكونات الإنسان والأحياء بالطاقة اللازمة للحياة ، وينتج من احتراقها ثاني أكســيد الكربون الذي ينطلق في الغلاف الجوي ليعيد دورته العجيبة التي فيها يخرج الله النبات الحي من النبات الميت وذلك من مكونات الهواء والماء (كما هو موضح بالرسم) .

وقال الأب: هل تعرفون كم تبلغ كمية الكربون التى يكونها النبات فى العام الواحد ؟

قال إبراهيم : لابد أنه كبيرة جدا يا أبى.

قال الأب : نعم فخلال دورة الكربون فى الطبيعة يخزن النبات الأخضر كل عام ٤٠٠ مليار طن من الكربون مستخلص من غاز ثاني أسيد الكربون ، ولذا فإن زرع الشجر يعتبر أحسن الطرق المأمونة لحفظ ثاني أكسيد الكربون ، الذي يسبب تركيزه في الهواء بكثـــرة احتباسًــاً حراريا في هواء الأرض . تُرى بكم يشتري الناس تلك الأربعمائة مليار طن مـــن الكربـــون التي تمثل المصدر الرئيسي للطاقة في العالم ؟

قال إبراهيم على ما اتذكر يا أبى أنك ذكرت وجود تشابه بين اليخضور فى النبات والدم فـــى الإنسان ؟

قال الأب : ومن قدرة الله أن تجد تشابها كبيراً في تركيب الجزيء في كل منهما مع فـــارق يكمن في استبدال عنصر الحديد في جزيء الهيموجلوبين بعنصر الحديد في جزيء اليخضور . والبلاستيدات في النبات إما خضراء أو بيضاء أو ملونة وتقوم تلك البلاستيدات باصـــطياد طاقة الشمس لتحول الماء إلى أيونات الأيدروجين والأكسجين . وينطلق الأكسجين في الهواء ؛ ويتفاعل الأيدروجين مع ثاني أكسيد الكربون الـــذي يتنفســـه النبـــات ليكـــون الســـكريات والنشويات والكربوهيدرات. ومن بديع إتقان الله للأشياء أن يتكون الغـــلاف الصـــخري أولا لأنه الوسط الذي تنمو عليه النباتات ، ثم يعقبه في الخلق تكون الغلاف المائي الذي تعتمد عليه جميع الأحياء ومنها النبات الذي بدوره يطلق في الجو الأكسجين أثناء عملية التمثيل الضوئي الأمر الذي أدى إلى نمو وتطور الغلاف الجوي .

قالت فاطمة : قل لي يا أبي ماذا يتم من عمليات في أثناء التمثيل الضوئي في النبات ؟

قال الأب : هكذا أنت يا فاطمة تجيدين فن الاستماع ، ثم بعد ذلك تسألين سؤالا هاما. الشجر يا ابنتى يبهج العين بخضرته، ويسر النفس ببهجته، ويثير العقل بأسراره ، والشجر مصنع الطاقة الكبير . وفي ذلك المصنع تتم واحدة من أهم العمليات ، إنها عملية التمثيل الضوئي . ويتم ذلك في دورة عجيبة هي دورة الكربون في الطبيعة فيها ينتج الكربون –١٤ من النيتروجين في الغلاف الجوي بواسطة الأشعة الكونية . ويتحد الكربون بدوره مع أكسجين الهواء مكوناً ثاني أكسيد الكربون ومركبات الكربون التى تكون مخزون الكربون في الغلاف الجوي والغلاف المائي والغلاف الحيوي . ويؤدي تحلل وحرق النباتات إلى إطلاق ثاني أكسيد الكربون في الجو. (شكل)..إنها عملية يدخل فيها الماء الذى يمتصه النبات من التربة مع ثاني أكسيد الكربون الذى يأخذه الشجر من الجو ، و يتفاعلان فى وجود ضوء الشمس ليكونا الأكسجين ومادة النشا (الكربوهيدرات) وفقا للمعادلة التالية :

$$6CO_2 + 6\ H_2O \rightarrow C_6H_2O_6\ +6\ O_2$$

أي كربون وماء يعطيان أكسجينا ومواد كربوهيدراتية .وهكذا ينقى الهواء من ثاني أكسيد الكربون، الذي يؤدي تركيزه في الجو إلى ارتفاع درجة الحرارة، في عملية تسمى بالاحتباس الحراري ، وينطلق الأكسجين اللازم لتنفس الكائنات ، وتنتج مصادر الطاقة المختزنة في النبات على هيئة فحم حجري وبترول سائل وغاز طبيعي . وفي تلك العملية يتم تركيز الكربون داخل خلايا الشجر الأخضر باستمرار . ويستخلص النبات كما قلت من قبل ما مقداره ٤٠٠ مليار طن من الكربون الموجود في غاز ثاني أكسيد الكربون ويخزنها في أنسجة النباتات كل عام

فهل للإنسان دخل في إرسال أشعة الكون ، وهل له دور في اندماج الذرات حتى أعطت ذرة الكربون ؟! من المؤكد أن قصارى جهدالإنسان قد انحصر في معرفة تكوين ثاني أكسيد الكربون من ذرات العنصرين الكربون والأكسجين . وهل تدبر الإنسان فى بديع خلق الله في مادة اليخضور التي عن طريقها تم اختزان الكربون في أنسجة الشجر الأخضر الذي هو مصدر الطاقة الأساسي في العالم .

قال محمد: أيهما خلق أولا يا أبي :الماء أم النبات ؟

قال الأب : يقول تعالى : ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ *الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**)) (البقرة : ٢١ –٢٢).

وهنا نتدبر الترتيب المعجز في الإشارة إلى أغلفة الأرض في ضوء ما توصل إليه العلم الحديث. الماء سابق في وجوده على الأرض لخلق جميع أحيائها ، والنبات سابق في وجوده لخلق الحيوان ، وكلاهما سابق في وجوده لخلق الإنسان . والحكمة من ذلك جلية واضحة . وذلك لأن النبات لعب – ولا يزال يلعب – الدور الرئيسي في إمداد الغلاف الغازي للأرض بالأكسجين لأنه المصنع الذي تتخلق فيه الجزيئات العضوية اللازمة لبناء أجساد كل من النبات والحيوان والإنسان ؛ ومن هنا كان اعتماد كل من الإنسان والحيوان في غذائه أساساً على النبات .

وقال الأب : سأحدثكم بشيء من التفصيل عن العلاقة بين اخضرار الشجر والنار.فالفحم نار الشجر الأخضر، وكذا البترول والغاز الطبيعي:

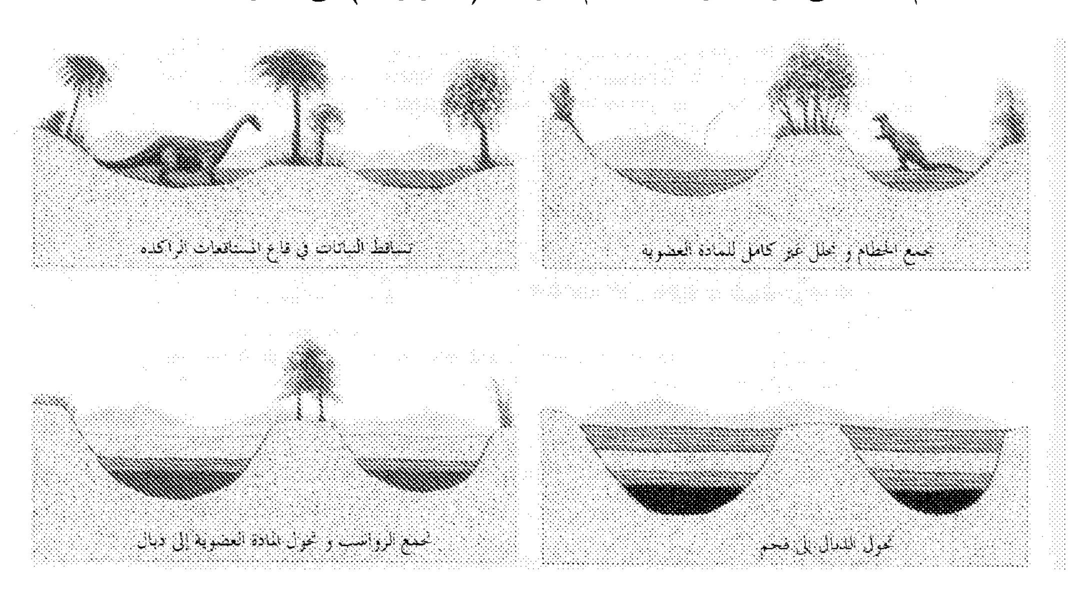
مما لا شك فيه أن إشارة القرآن الكريم إلى جعل النار من الشجر الأخضر هي تلخيص رائع ودقيق لتكوين الفحم . بل إنه إشارة بالغة لمصادر الطاقة من فحم وبترول وغاز طبيعي على النحو الذي سيأتي في السطور التالية .

<u>أولا:الفحم وعلاقته بالشجر الأخضر</u>

قال الأب: إن الفعل "جعل" فى اللغة العربية يفيد تحويل الشىء إلى شىء آخر ، فالدقيق يتحول إلى خبزإلى مثلا . وهنا فى قوله تعالى ((**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**)) (يس : ٨٠). إشارة إلى تحول الشجر الأخضر إلى بترول.

قال محمد : كيف يا أبتى يحدث ذلك ؟

قال الأب : يتم ذلك على مراحل وضحها علم الأرض (الجيولوجيا) فى خطواتن متتالية:



شكل ( ): مراحل تكون الفحم.

١- تسقط النباتات الميتة على الأرض في مناطق الغابات والحشائش . وتتحلل تلك النباتات نتيجة اختلاطها بالماء والأكسجين . وحينما يسري الماء في التربة يزيل نواتج تحلل

النباتات ، وهذا ما نلحظه فى قوله تعالى: ((**وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى *فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى**)) (الأعلى :٣-٤).

٢- ويحدث في بعض البرك أن تنمو النباتات سريعا وتتجمع مكوناتها في الأرض بمعدل يفوق تحللها . وتغطي النباتات المتساقطة التي وقعت على الأرض من قبل فتعوق اختراق الأكسجين الجوي إلى الطبقات القديمة ، ويتوقف تحلل النباتات . وحينئذ ينتج الخث أو الدوبال (Peat) وهي مادة نباتية متحللة لونها بني ، وغالبا ما تدفن مادة الدوبال بواسطة وحل المستنقعات ، وتؤدي حمولة الوحل إلى انضغاط وعصر الوبال وانطلاق الماء والمواد الطيارة .. وتتكون النباتات أساسا من الكربون والأيدروجين والأكسجين . وفي أثناء دفن المواد العضوية السابقة ، يهرب في صورة غازات كل من الأكسجين والأيدروجين ، وتزداد بالتالي نسبة الكربون . وينتج عن ذلك الفحم (Coal) ، وهو صخر قابل للاحتراق يتكون من الكربون الذي نشأ في الشجر الأخضر أثناء عملية التمثيل الضوئي. ومن دلالة الفعل " جعل " في آية سورة " يس " الإشارة إلى عمليات تؤدي إلى اختلاف أنواع الفحم من حيث درجة الصلابة ، ومحتوى الكربون ، والقيمة الحرارية .

ثانيا : البترول وعلاقته بالشجر الأخضر :

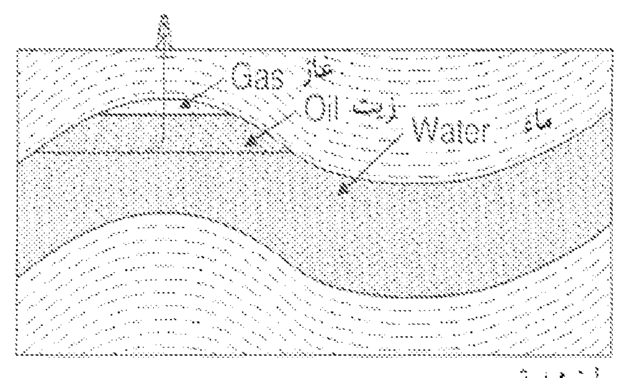
من الشجر الأخضر ذهب أسود :

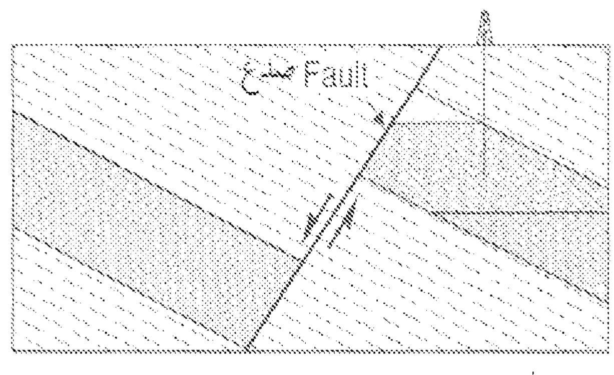
سبقت إشارة القرآن العلم الحديث في الإخبار بأن أهم مصدر للطاقة التي يستخدمها الإنسان وهو البترول إنما يأتي في الأصل من الشجر الأخضر . وقد ثبت علميا بأن مصدر المادة العضوية المكونة للبترول فإنما تأتي من النباتات والحيوانات البحرية بعد موتها واختلاطها

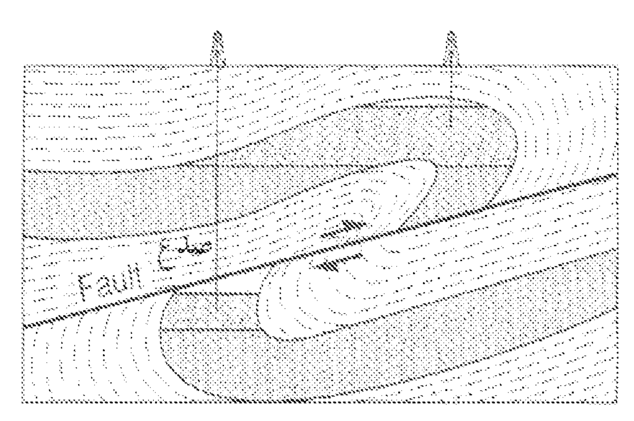
بطينة البحر . وأيضا تسهم المادة العضوية المنقولة من الأرض بواسطة الأنهار إلى المناطق الضحلة من البحار بعد ترسيبها مع وحل البحار .

وبعد أن تدفن تلك المادة العضوية، تتراكم عليها الرواسب الأخرى، وتتعرض للضغط والحرارة، فينكمش وحل البحار إلى حجر مرقق يسمى الطفلة (Shale) وتتحول المادة العضوية عبر مراحل متطاولة من الزمن إلى سائل . ويخزن السائل في حجر الرمل بعد هروبه من الطين المنضغط في خزائن تشققت تسمح بحركة البترول . ويهاجر البترول إلى أن يتم اصطياده في مصائد محددة . ويأتي الإنسان ليحصل على البترول والغاز الطبيعي عن طريق حفر الآبار في تلك الخزائن .

وهكذا بدأت النشأة مع الشجر الأخضر الذي نما في الأرض ، والنباتات والحيوانات التي علقت فوق مياه البحر الهادئة . وبموت الشجر الأخضر والنباتات الخضراء والحيوانات الدقيقة نتج البترول من مادتها . وتكفلت يد القدرة في حفظه حتى جاء الإنسان في القرن







شكل (٢): يستغرق تحول الشجر الأخضر نارا ملايين السنين وظروفا خاصة وخزائن يخزن فيها ، ولا يقدر على ذلك سوى الله.

العشرين ليحصل على البترول الذي تولت يد العناية تكوينه وحفظه عبر ملايين السنين قبل أن يعمر الإنسان الأرض . فهل يعي الإنسان عطاء الله مع كل قطرة من البترول وكل حجم من الغاز لم يكن للإنسان دخل في مراحل تكوينهما .

قال محمد :كم تبقى لنا من البترول والفحم ؟

قال الأب : يقدر احتياطي البترول(كمية النفط التى يمكن استخراجها من الأرض) على مستوى الوضع العالمي بـــ ١٠٠٠ – ١,١٠٠ بليون برميل (البرميل ٤٢ جالون) . أما الرصيد الكلي فيبلغ وفقاً لأحدث التقديرات بثلاثة آلاف بليون برميل . وبما أن الاستهلاك العالمي من البترول يبلغ ٢٤ بليون برميل سنوياً ، فمن المتوقع أن يستنفذ الاحتياطي بعد ٤٢ سنة – ٤٥ سنة ، وبالتالي سينفذ الرصيد العالمي بعد مئة سنة .

وقال الأب :أما بالنسبة للفحم فتختلف التقديرات حول رصيد واحتياطي الفحم في العالم .

وبصفة عامة يوجد ١٧٠٠ بليون طن من الفحم في الألف متر السطحية من الأرض .

ويزداد التقدير كلما زاد العمق . ومن المتوقع أن تنفذ الاحتياطيات في سنة ٢٢٠٠ م.

ومع ذلك توجد تقديرات تعلي من احتياطيات الفحم بحيث لا ينفذ إلا في سنة ٢٧٠٠م .

ووفقا لتلك التقديرات ، فمن المتوقع أن يزداد الطلب على الفحم بحيث يبلغ قمته في عام ٢٢٠٠م . وحينما يصبح البترول نادراً ربما يتم تسييل الفحم على مستوى كبير .

وبالنسبة للغاز الطبيعي تختلف التقديرات أيضا ، وكلما تقدمت التقنية كلما أمكن ترشيد الاستخدام . ففي ظل التقانة الحالية فلربما نفد الغاز الطبيعي في خلال ٣٢ – ٤٢ سنة. . بينما يستمر تواجد الغاز الطبيعي خلال ٤٨ – ٧٧ سنة في ضوء التقانة المتقدمة . وتتراوح التكلفة في الحالتين من ٣– ٥ دولارات لكل ألف قدم مكعب من الغاز .

وماذا بعد تلك السنين يا أبى ؟

قال الأب :قدر الله ىيا بنى مصدراً وفيراً للطاقة في العالم تحت مياه البحار . وقد أشار حديث النبي صلى الله عليه وسلم بوجود نار تحت البحر . وقد اكتشف ابتداءً من عام ١٩٧٠م وجود تجمع للميثان المتمئ (هيدرات الميثان) في قيعان البحار . ويقدر محتوى المواد الهيدروكربونية بما يبلغ ضعف المحتوى الكربوني للبترول والفحم والغاز الطبيعي . ومن المحتم أن يزداد الطلب على استخراج هيدرات الميثان من حيد " جبل الميثان " الممتد تحت قيعان البحار على عمق يقارب ٦٠٠ متراً من سطح البحر .

ب- من المحتمل أن يتعاظم الحصول على الطاقة من المصادر البديلة مثل الطاقة النووية والطاقة الشمسية ، وطاقة الرياح والمصادر المائية .....إلخ .

قال الأب تعلمون يا أبنائى أن الله خلق فى دم الإنسان خلايا تكسب الدم لونه الأحمر ، هل قال على :إنها مادة الهيموجلوبين يا أبتى تعرفون ما هى ؟

٦-عصور الحضارة فى القرآن:

الذرة فى القرآن الكريم

((وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)) (يونس: ٦١)

ثانيا : ومرت البشرية أحبائى بعصر الذرة حينما تمكن العلماء من تفتيتها . والسؤال يا أبنائى : ما هى الذرة ؟ والجواب : الذرة هى الوحدة الأساسية فى بناء المادة . فالمادة أحبائى تتكون من عناصر ، والعناصر تتكون من ذرات . وحتى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن العشرين كان العلماء يعتقدون أن الذرة هى أصغر وحدة فى المادة ، وأنها الجوهر الذى لا ينقسم ، بمعنى أنه لو أن عندى مكعبا من الحديد مثلا ثم قسمته إلى نصفين ، وقسمت النصف إلى ربعين ، وقسمت الربع إلى ثمنين ، وهكذا إذا أستمررنا فى التقسيم إلى أن أصل إلى جزء لا يمكن تقسيمه كانوا يسمونه الذرة. هذا هوالذى كان سائدا عن الذرة قبل الإسلام، وحتى بعد نزول القرآن بحوالى ١٢٠٠ سنة.

ولكن العلماء بعد ذلك قسموا الذرة وفتتوها إلى مكونات أصغر وأصغر.هنا وجد الإتســـان القرآن سباقا فى الإشارة إلى وجود ماهو أصغر من الذرة. نجد ذلك فى قوله تعالى: ((وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)) (يونس: ٦١).والحقيقة المؤكدة هى أن معنى الذرة فى القرآن الكريم هو عين معنى الذرة فى العلم الحديث وهذا إعجاز علمى قرآنى عظيم لأن العلم لم يكشف عن حقيقة الذرة إلا فى القرن العشرين. وقد وجدنا خبر تقسيم الذرة فى القرآن فى الوقت الذى ساد الإعتقاد فيـــه بأن الذرة هى الجوهر الذى لا ينقسم. وجاء العلم الحديث يثبت أن الذرة تتكون من جسيمات دون الذرة من بروتونات و إلكترونات ونيوترونات، بل ونالت جيل-مان جائزة نوبل عـــام ١٩٦٩ نظير إكتشاف وحدات أصغر إسمها الكواركات (Quarks) وسبحان العليم الخبير! جائز نوبل فى كلمة " وَلاَ أَصْغَرَ .

وهذه شهادة العالم ستيفن هوكنج فى كتابه "الكون فى قشرة جوز" الصادر عام ٢٠٠١ حيث يقول عن المقاييس الأصغر: " وصلت بنا أبحاثنا الحديثة عن الفيزيــاء النوويــة وفيزيــاء الطاقة العالية إلى مقاييس أصغر مما سبق (أى أصغر من جزء من المليون من الملليمتر) بليون مرة ... بمعنى أن تقسم المللميتر مليون مرة ثم تقسم ذلك الناتج ألف مليون مــرة. أليس هذا يا أبنائى إعجاز قرآنى. حقا إنه كتاب عزيز ما فرط الله فيه مــن ((حم* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)) سبحانك ربى.. ذرة لا ترى بل يصعب على العلماء تحديد سرعة ومكان أحد مكوناتها (الإلكترون) فى آن واحد إلا أنها تمثل عالما واسعا يقول عنــه العلماء أنه لو قارنا النظام الشمسى بالنظام الذرى معتبرين أن الشمس تمثل النواة (كما قال الإمام على) وأن الأرض التى تبعد عن الشمس بنحو ١٥٠ مليون كيلومتر، فــإن الأرض يلزمها أن تبعد ٥٠٠ ضعف بعدها الحالى حتى تحاكى النظام الذرى.

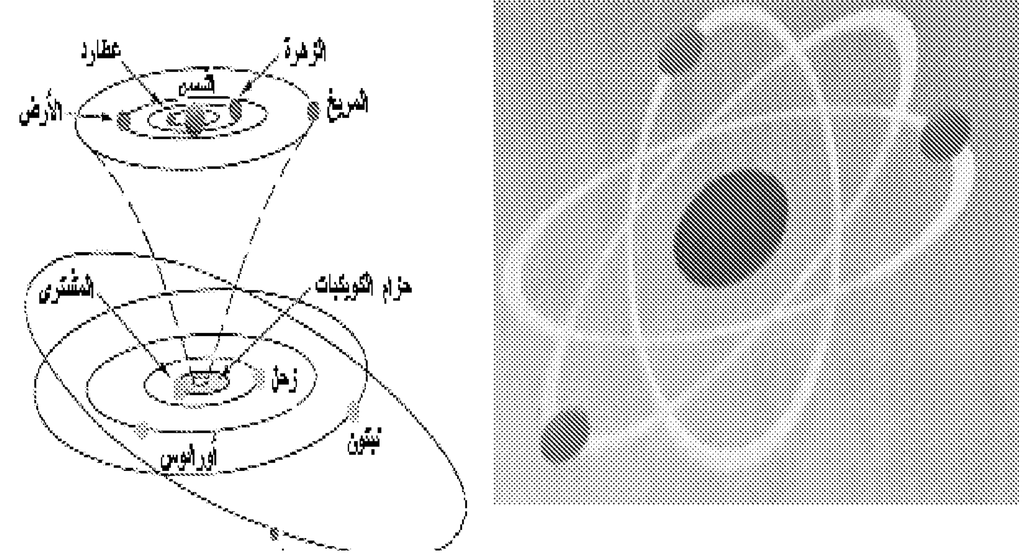
وإذا أردنا أن نشغل الفراغ فى الذرة فسوف نكبس فيها عدد من النوى يقــدر بــــ ١٠ ^١٥ (واحد وأمامه خمسة عشر صفرا) نواة. ألا ترى بعــد ذلــك أن **" وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ "** ستظل شغل علماء الذرة إلى أن تقوم الساعة. وكما قال هوكنج " ربما أننا نستطيع مواصلة ذلك (يقصد تقسيم الذرة) إلى الأبد".

والآن يا محمد اكشف لنا عن كلمة الذرة فى المعجم المفهرس لكلمات القرآن. قال محمد يا أبتى : إن القرآن الكريم يخبرنا أن هناك ما هو أصغر من الذرة فى أكثر من آية منها السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن قوله تعالى " وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ " (يونس: ٦١

والأن أطرح عليكم سؤالين يا أحبائى ، ما هو تركيب الذرة؟ هنا قال أحمد : تركيب الذرة يشبه ملعبا دائريا . النواة فى مركزه ، والكهارب (الإلترونات) تدور حولها فى مدارات كما بدور المتسابقون حول الملعب فى "مسارات"تركات". هنا قال الأب ومن المعلوم يا أبنائى أن الكهارب تدور حول النواة من من الغرب إلى الشرق (عكس اتجاه حركة عقرب الساعة). ثم طرح الأب السؤال الثانى: هل تعرفون يا أبنائى بناء المجموعة الشمسية؟ فقالت فاطمة : يا

أبى إنها تتكون من الشمس فى الوسط وتدور حولها تسع كواكب ؛ كل منهـــا فـــى فلـــك. وجميعها أيضا يا أبتى تدور فى نفس الإتجاه السابق ،فقـــال الأب تقصـــدين نفـــس اتجـــاه الطائفين حول الكعبة المشرفة. وسمع الجميع صوت على يقول : الله أكبر ، الكون كله يدور حول الكعبة ؛ إنها حقا مركز الكون. فقال الأب : القاعدة يا أبنائى أن الطائفين متعـــددون ويتوحد المطوف به سبحانه وتعالى.

قال الأب لا تعجبون يا أبنائى إذا أخبرتكم بأن أمير المؤمنين قد توصل بفكره السابق لعصره إلى 'دراك حقيقة التشابه بين بناء كل من الذرة والمجموعة الشمسية قبل أن يصل العلم إلى إدراك ذلك . وها نحن نجد من أقوال الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ما يشير إلى ذلك لدرجة أثارت محرر جريدة الهيرالدتريبيون فكتب : "لقد كان العالم الرومانى عقيم فـــى هذا المجال الفكرى، ولم يضف سوى القدر اليسير لما وصله من حضارة الإغريـــق. إلا أن إحدى النقاط المبهرة فى القرون الوسطى تأتى من العالم الإسلامى (عالم المحمديين)، حيث نجد ما سطره قلم الصوفى على أبو الحسن– صهر محمد– الذى كتب يقول (إذا فلقت ذرة أى ذرة وجدت فى قلبها شمسا). هذا ما توصل إليه على بن أبى طالب قبـــل أن يكتشـــف جاليليو وكوبرنيقوس أن الشمس هى مركز المجموعة الشمسية التى تدور حولها الكواكب فى أفلاك محددة، و قبل أن يكتشف رذرفورد أن النواة هى مركز الذرة التى تدور حولها



شكل(١): التشابه بين بنية الذرة(إلى اليمين)، وبنية النظام الشمسى(إلى اليسار)

٧-عصور الحضارة فى القرآن:

ركوب الأطباق

((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ))

ثم أتى يا أبنائى عصر الفضاء، واجتاز الإنسان أجوازه، وحلق فى أجواء السماء مستخدما المنطاد والطائرات الشراعية ، ثم الطائرات بأنواعها المختلفة، ثم وصل إلى القمر بواسطة المحطات الفضائية، وها هو يستعد لرحلة الهبوط على كوكب المريخ. وسيحاول الإنسان فى المستقبل أن يسافر بين النجوم . وحينما فعل الإنسان ذلك وجد القرآن أمامه يشير إلى ركوب الأطباق واجتياز الأفاق حيث يقول تعالى ((فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)) **(الانشقاق : ١٦ -١٩).**

قال الأب سأحدثكم يا أبنائى عن وجه رائع من وجوه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، ألا وهو إشارة القرآن إلى غزو الفضاء. ومن المؤكد يا أحبائى أن البشرية لم تجتاز أجواء الفضاء إلا بعد اختراع المناطيد والطائرات منذ ما لا يزيد عن مائتى سنة. ولم تعرف البشرية أيضا ما يسمى بالأطباق الطائرة إلا منذ قرابة خمسين سنة ماضية. فى وقت لم يركب الإنسان الفضاء إذا بنا نجد فى القرآن إشارات حول غزو الفضاء.

قال محمد:

أ- ركوب طبق عن طبق : ذكرت مادة ركب خمس عشرة مرة في القرآن الكريم لتعبر عن ركوب السفينة ، والفلك، وأمثال الفلك المشحون ، والأنعام، والخيل،

والحمير، والبغال وما لانعلم. ومن بين تلك الآيات التي وردت فيها مادة " ركب " نشير على وجه الخصوص إلى موضعين وثيقي الصلة بموضوع الإعجاز العلمي للقرآن، وهما قول الله تعالى: ((**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)) (النحل : ٨). والموضع الثاني هو جواب القسم في الآية ١٩ من سورة الإنشقاق ، حيث يقول تعالى: ((**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**)) (الانشقاق : ١٦ : ١٩). ويمكن تلخيص آراء المفسرين في الآيات السابقة في النقاط التالية:

أ- في قوله ((**وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)) : إختلف المفسرون ما بين: الخلق، وما أعده الله في الجنة والنار وأشياء غيبية أخرى، إلا أن سيد قطب في ظلال القرآن يشير إلى تقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة لا يعلمها أهل هذا الزمان.

ب- في قوله ((**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**)) : إختلف المفسرون أيضا على عدة وجوه أهمها:

١- قالوا: خطاب موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. بمعنى ((لتركبن)) بفتح الباء – يا محمد سماء حالا بعد حال، وحالات السماء هي الإنشقاق والطي، وكونها كالمهل وحمرة كالدهان.

٢- قالوا: خطاب موجه إلى الإنسان ((لتركبن)) - بفتح الباء - أي لتركبن أيها الإنسان حالا بعد حال.

٣- قالوا: خطاب موجه إلى الناس ((لتركبن)) - بضم الباء : قوم كانوا في الدنيا خسيس أمرهم فارتفعوا في الآخرة، وآخرون كانوا أشرافا في الدنيا فاتضعوا في الآخرة، أو فطيما بعد ما كان رضيعا، وشيخا بعد ما كان شاباً، رخاء بعد شدة، وشدة بعد رخاء، وغنى بعد فقر، وفقر بعد غنى، وصحة بعد سقم، وسقما بعد صحة.

٤- منزلة عن منزلة: من كان على صلاح دعاه إلى صلاح فوقه، ومن كان على فساد دعاه إلى فساد فوقه.

٥- الشدائد والأهوال: يقال للداهية الشديدة: أم طبق، وأصلها الحيات.

- **ركوب الأطباق وارتياد الفضاء:**

يقسم تعالى في كتابه العزيز فى مطلع سورة الإنشقاق بالشفق بلونه الأحمر البهيج ، وبالليل وظلامه ، وبالقمر واكتماله ، ويأتي جواب القسم من أربع كلمات " **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ** " . وجاء لفظ " طبق " يحمل إعجازا قرآنيا، لم تعرف البشرية حقيقته إلا في القرن العشرين ، بعد أن تمكن الإنسان من ارتياد الفضاء. وكانت إشارة القرآن لغزو الفضاء قبل محاولة إخوان رايت التحليق في الهواء في بداية القرن الماضي ، وقبل اختراع

الطائرات المروحية ، والطائرات النفاثة ، والصواريخ التي نحمل أقمارا صناعية تدور في مدارات حول الأرض ، وأخيرا السفن الفضائية والمحطـات الفضـائية الدولية . ولم يكن موضوع السفر إلى الفضاء مطروحا في التصور البشري عند نزول القرآن . وكانت قريش آنذاك تضرب أكباد الإبل مسيرة شهر فـي رحلـة الصيف من مكة إلى الشام . ولم يصدق الكثير من كفار قـريش ، وبعـض مـن دخلوا في الإسلام أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أسرى به في جزء من الليـل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . والمفسرون جزاهم الله خيراً فهموا معان متعددة للآية : وكان منها اجتياز السماء سماءاً بعد سماء، وإن خصوا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن في التصور البشري واردا أنذاك تصور قـدرة الإنسان على إجتياز الفضاء . ويكفيني فقط في توضيح إشارة القرآن في تلك الآية إلى اجتياز الفضاء أن أوضح أن محطات الفضاء ذات نظام تجميعي (شكل:٢) حتى يتبين لنا ما في ((**طَبَقًا عَن طَبَقٍ**)) من إعجاز علمي .

لنأخذ على سبيل المثال محطة الفضاء الروسية مِير (السلام)، التي تتكون مـن ثلاثة أجزاء (شكل:١) :

١- الجزء الأول : القاعدة الأساسية أطلقت في ٢ / ١٩٨٦ .

٢- الجزء الثاني : القمرة الفضائية كفانت- ٢ أطلقت فـي ٢ / ١٩٨٧ ، والتحمت بأحد أطراف القاعدة الأساسية .

٣- الجزء الثالث : ويتكون من أربع قمرات وهي :

أ – القمرة الفضائية كفانت١، والتحمت بالقاعدة الأساسية سـنة ١٩٨٩ م.

ب- القمرة الفضائية كريستال ، والتحمت بالقاعـدة الأساسـية سـنة ١٩٩٠م .

جـ- القمرة الفضائية سبيكتر، والتحمـت بالقاعـدة الأساسـية سـنة ١٩٩٥م.

د- القمرة الفضائية بريرودا (الطبعية) ، والتحمت بالقاعدة الأساسية سنة١٩٩٦م.

هـ- المركبة الفضائية سيوز لنقل الطاقم .

وهكذا يتضح لنا أن الإنسان لم يركب المحطة الفضـائية إلا بعـد أن تجـاوزت المركبات الفضائية طبقا بعد طبق ، وأيضا بعد أن تجاوزت الغلاف الجوي طبقة بعد طبقة.

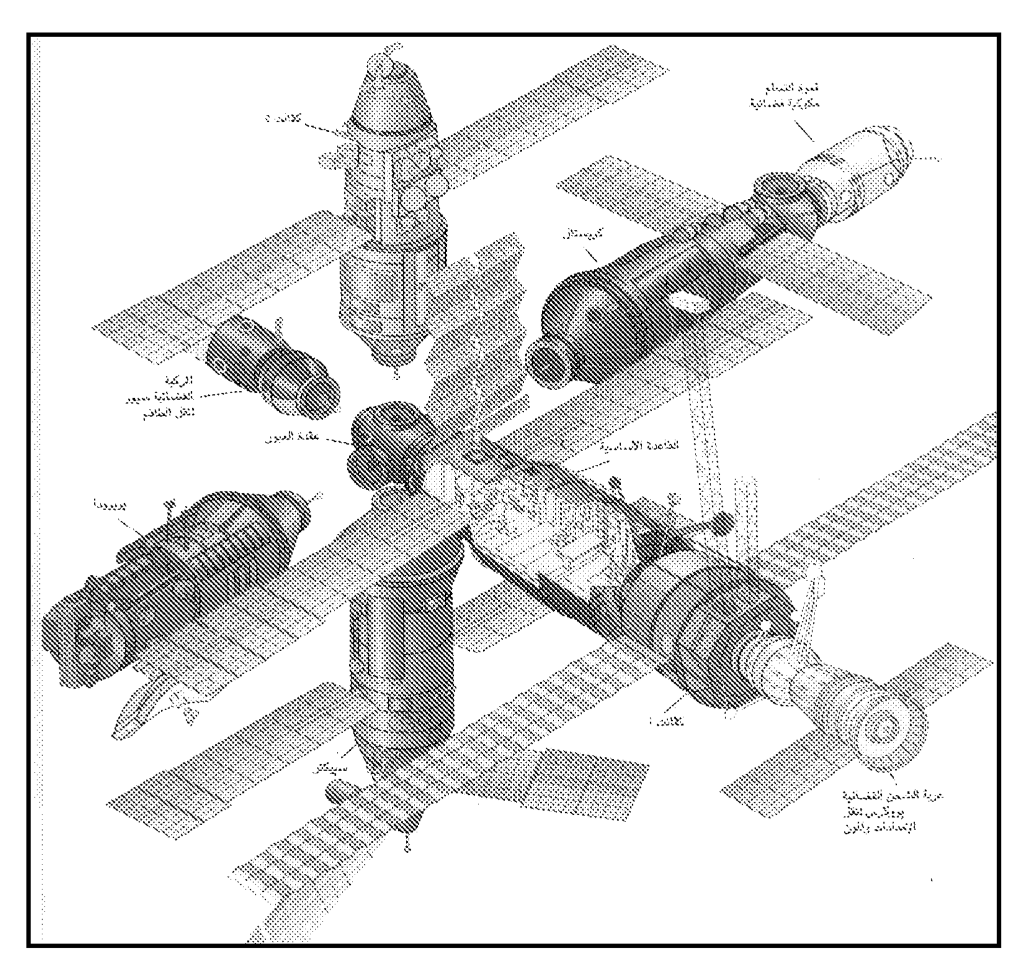
ولكي ندرك عظمة جواب القسم القرآني في قوله تعالى ((**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**)) نضرب مثالا آخر لبعثة ناسا المرجعية التي سوف تتضمن إرسال بعثة بشرية

إلى المريخ يشترك فيها ستة ملاحين . والبعثة سوف تتكلف مـــا بـــين ٢٠ – ٤٠ بليون دولار ، تُصرف على مدى عشر سنوات . وتلك البعثة تتكون مـــن ثـــلاث سفن فضائية (شكل : ٣) :

أ – مركبة حمولة غير مأهولة بالبشر تهبط على سطح المريخ ، وتحوي مركبـــة للصعود ومعملا للوقود ؛ وهذا هو الطبق الأول .

ب– مركبة غير مأهولة تمثل وحدة سكنية معدة للهبوط على المريخ وتدور فـــي فلك حوله .

جـــ – بعد وصول المركبتين السابقتين بـــ ٢٦ شـــهرا تنطلـــق مركبـــة نقـــل الملاحين ، وتحمل الملاحين إلى مركبة الوحدة السكنية . ويستمر عمل البعثة على المريخ ٥٠٠ يوم، ثم يعود الملاحون في مركبة الصعود ، لتحملهم إلى مركبـــة نقل الملاحين التي تنتظرهم في مدار حول المريخ . وهكذا وبعد قرابة ١٤٠٠ سنة ركب الإنسان الفضاء ، وسيركب في رحلات المستقبل مركبا أو مكوكا أو ســـفينة واحدة بعد أخرى، أوغيرها مما لا نعلم.



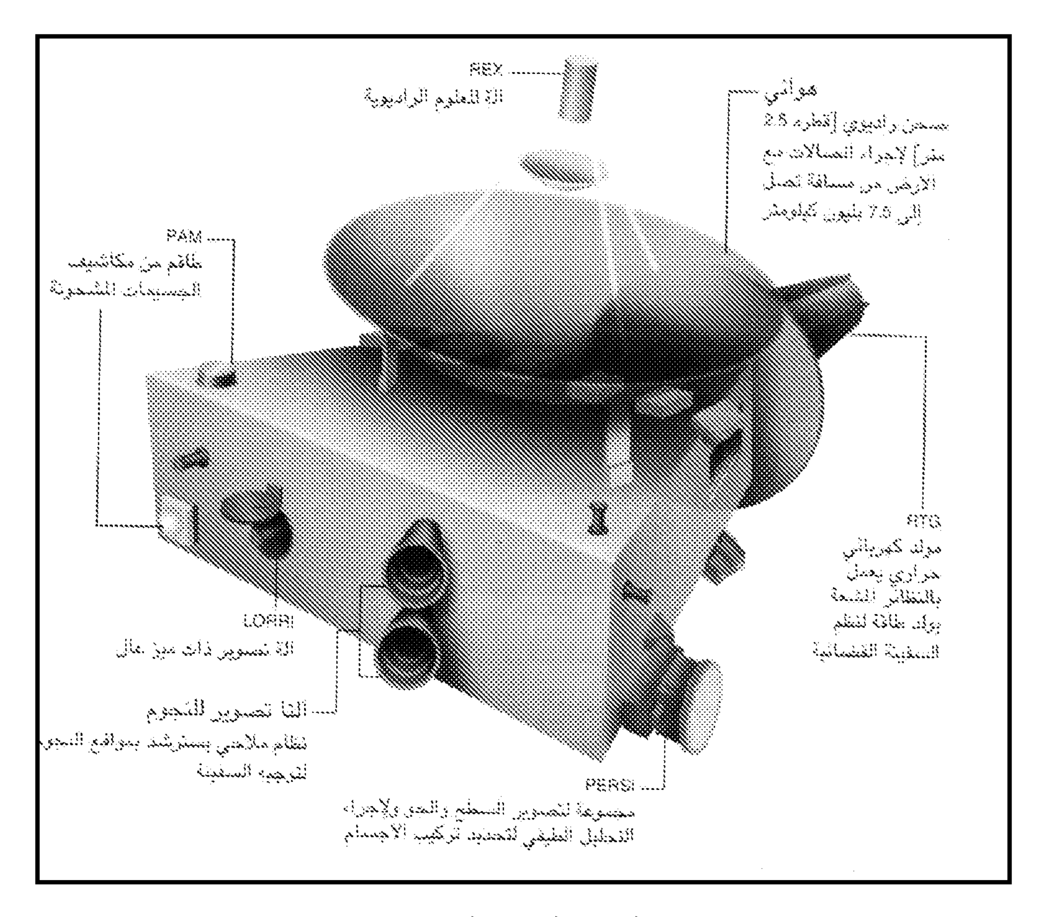
شكل (٣): منظور مفكك للمحطة مير يبين كيف تلتحم قمرات المحطة الفضائية بعضها ببعض، وفي داخل القاعدة الأساسية يتموضع مركز القيادة وأحد جهازي الجري الثابت،

فمن أخبر محمد بما سوف يحدث في عصر الفضاء في ذلك الزمن الذي كـــان الناس يقيسون المسافة بسير الإبل. وفي وقت كانت رحلة قومه من مكة إلى الشام أو اليمن غاية المنى ، يقول تعالى : " **لِإِيلَافِ قُــرَيْشٍ *إِيلَــافِهِمْ رِحْلَــةَ الشِّــتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** " (قريش : ١– ٤).

آية واحدة في كتاب الله تصف وسيلة ارتياد الإنسان الفضاء اليوم وغداً، ســواء بإرسال بعثات إلى فضاء المجموعة الشمسية ، أو الفضاء بين النجوم بصفة عامة. وعلى من يحاولون السفر في الفضاء الكوني، أن يتدبروا قوله تعالى: ((**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**)) . والعلماء اليوم يخططون لإرسال بعثة لدراسة حزام كويبر، وكوكب بلوتو وقمرة المسمى بشارون! . وتبدأ الرحلة عام ٢٠٠٦ لتصــل إلــى هدفها في عام ٢٠١٥م. رحلة تقطع حوالي ٨ بليون كيلو متر . ويطلق على تلك السفينة الآفاق الجديدة أ(نيو هورايزونز) (New Horizon) وتبلــغ أقصــى

سرعة لها ٧٠,٠٠٠ كم في الساعة . إنها رحلة العشر سـنوات . ويلاحـظ أن السفينة تحمل طبقا عن طبق (شكلي: ٤& ٥) .

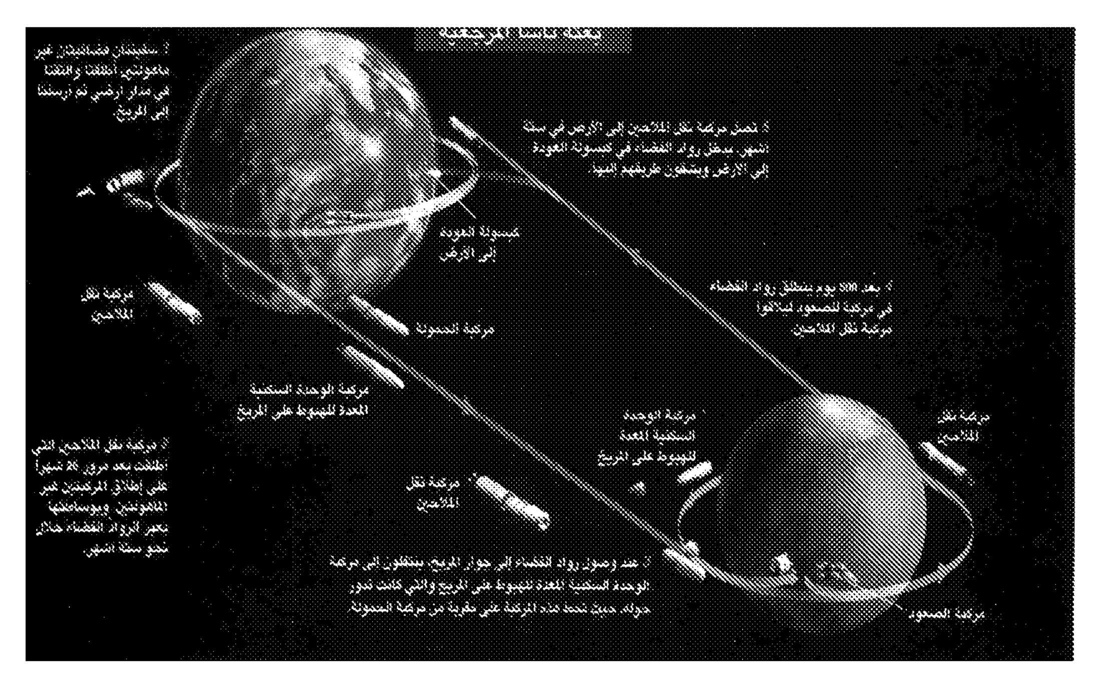
أما فيما يتعلق بالأطباق الطائرة، فإن فى ٨٥% من الحـالات، يلعـب الخيـال



شكل (٤): السفينة الفضائية المرجعية المتوقع إرسالها إلى المريخ.

والهلوسة والمخدرات والتوتر العصبي دوراً كبيراً في تصور تلك الأطباق ، بينما يعود قسم منها لا يتعدى ١٠ % من المشاهدات إلى السراب وغيره من الظـواهر الطبيعية . وتبقى نسبة ضئيلة من المشاهدات لا يمكن تفسيرها من وحي الخيـال،

ولا في ضوء الظواهر الطبيعية ، وتحتاج إلى تفسيرات مقنعة . وبصـــفة عامـــة



شكل (٥): سفينة الآفاق الجديدة (New Horizons) لاستكشاف أبعد كوكب فى المجموعة الشمسية.

فموضع الأطباق الطائرة يكتنفه سر كبير .

النفاذ من أقطار السماوات والأرض: فى تفسيرقوله تعالى : ((**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**)) (الرحمن : ٣٣) يقول ابن عباس : إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموه ، ولن تعلموه إلا بسلطان أي بينة من الله تعالى، وعنه أيضا في تفسير: " **لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ** " لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم.. ويرى فريق من المفسرين أن النفاذ في الآية أمر تعجيزي ؛ بمعنى لو خرجتم أُرسل عليكم شواظ من نار، وأخذكم العذاب المانع من النفاذ. ويقول ابن

كثير: لا يستطيعون هربا من الله وقدره؛ بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه، أينما ذهبتم أحيط بكم ، وهذا في مقام الحشر، فلا يقدر أحد على الذهاب إلا " بسلطان " أي بأمر الله.هذا وس

<u>الحقيقة السابعة: التصعد والعروج في السماء</u>: يصف القرآن الحركة في السماء والآثار المترتبة عليها في عدة آيات من القرآن الكريم. آيات تتحدث عن الصعود، وآيات تتحدث عن العروج.

<u>أولا التصعد في السماء</u>: يقول تعالى: ((**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**))(الأنعام : ١٢٥).

قال المفسرون الصعود هو الطلوع. شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لايطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق. وتفيد القراءة بالتشديد سواء بالألف يصاعد أو يَصّعّد بفعل شيء بعد شيء، أي بالاستمرار في الصعود الذي يليه صعود. وقد سأل عمر بن الخطاب رجلا من الأعراب من أهل البادية من مبلج عن الحرجة؟ فقال: هي الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر رضي الله عنه: كذلك قلب المنافقين لا يصل إليه شيء من الخير. والآية تمثل حالة حسية لمن يقبله الله وفق سنته الجارية في إضلال من يرغب عن الهدى ويغلق فطرته عنه بضيق النفس ،

وكربة الصدر، والرهق المضني في التصعد فـــي الســماء..والصـــعود مـــرتبط بالإرهاق كما في الآية السابقة وفى الآيتين التاليتين في قولـــه تعـــالى: ((**وَمَـــن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا**))(**الجن** : ١٧). وقوله تعالى: ((**كَلَّـــا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**)) (المدثر : ١٦– ١٧).

أضرارالتصعد في السماء: ذكرنا من قبل أن التصعد يفيد فعل شيء بعد شيء ، وأن من يتصعد في السماء يضيق صدره . وقد ثبت علميا أن الصعود لما فـــوق ثمانية كيلو مترات يجعل التنفس صعبا ، ويصاب الشخص بمرض فقد (عـــوز) الأكسجين ، وينتابه خلل في ضغط الدم بسبب تناقص الضغط الجوي . ويصـــاب الملاحون ورواد الفضاء في رحلاتهم بالإجهاد الشديد نتيجة المجهود الشاق للتأقلم على ظروف الفضاء . ويعانون من الصداع الشديد، وتنتابهم رغبة فـــي النـــوم ، وتحدث لهم آلام في الصدر والمفاصل ، وفقـــدان الـــوزن ، وانتفـــاخ الوجـــه ، والتهابات جرثومية في الأنف والحنجرة والعين والجلـــد ، وتضـــخم الأكتـــاف ، ونقص عنصر البوتاسيوم فيختل توازن الجسم . وتتمدد الغازات بالجسم وتنفصل عن الجسم فتتمزق الخلايا ، ويحدث فشل كامل في وظائف الجسم .

وتمثل الجسيمات الدقيقة خطراً كبيرا ، فقد تلتصق حبيبات دقيقة لا تزيد عن حجم حبيبات دخان لفافات التبغ بالبزات (البدلات) الفضائية وتخدش مقدمات لبـــاس الرأس (الخوذ) ، وتحدث تيارات كهربائية تفســد التجهيـــزات وتعـــوق عمـــل

. وتسبب (Toxins)المحركات . والجسيمات عادة ما تكون مغلفة بتوكسينات

وهو مرض رئوي غير (Silicosis)جسيمات الكوارتز مرض التترب الرئوي

.. **ومن يرد** : ((قابل للشفاء يحدث بسبب إستنشاق غبار الكوارتز . يقول تعالى

، وقد نزلـــت))**أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً كأنما يصعد في السماء ...**

الآية في وقت لم يكن وارداً على أذهان البشر الصعود في السماء واجتياز الفضاء

.

<u>ثانيا- العروج في السماء:</u> يصف القرآن أســفار الفضـــاء الطويلـــة بـــالعروج، **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ :** ((فالملائكة والروح تعرج؛ يقول تعالى **مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** (المعارج : ٤)، والأمر الإلهي يعرج من السماء إلى الأرض يقول تعالى : ((**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ**)) (السجدة :٥) والحركة من الأرض إلى الفضاء عروج يقول تعالى: ((**وَمَا يَنـــزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا**)) (سبأ : ٢) ، ويقول تعالى: ((**هُوَ الَّـــذِي خَلَـــقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْـــأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَـــا كُنـــتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) (الحديد : ٤٠).. والبشر يعرجون من أبواب السماء إن تيسر ذلك يقول تعالى: ((**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ**)) . وسيأتى المزيد عن العروج فى السماء عند الحديث عن النسبية فى القرآن .

الحقيقة الثامنة: النفاذ في السماء ومن السماء:

وف يتم تناول أقطار الكون وأبعاده واحتمال وجود كوننا فى الفصل السابق. ـت

السقف المحفوظ والعلم الحيث : يعبر السقف المحفوظ عـن الغـلاف الجـوى. وسقف محفوظ فوق رؤوسنا، يعلو لارتفاع يزيد عن ١٠٠٠ كيلو متـر ، تتركـز كتلته (٩٩ %) في الأربعين كيلو متر السفلى منه فـي طبقتـي التروبوسـفير والأوزنوسفير . وهذا السقف محفوظ بأسباب الله ، ومحفوظ من أشـياء تضـر الخلائق . ولو لم يكن يوجد ذلك السقف؛ لصار وجه الأرض قاحلا كوجه القمـر مثلا ،ولانعدم النشاط البشري ، بل ما تمكن البشر من العيش على. فذلك الغلاف التي هي حطام صغير مـن (Meteoroids)الجوي يحرق النيازك الصغيرة الكويكبات ، حيث تتوهج على هيئة وميض شديد على هيئة الشهب . والكبير من . (Meteorite)تلك الشهب حينما يسقط على سطح الأرض يسـمى نيزكـا ، (Stone Meteorites)وتتكون النيازك من ٩٠ % من النييازك الحجرية والباقي منها تتكون من الحديد والنيكل ، وهما العنصران المكونان للب الأرض .

والشهب تحرس السماء من الشياطين ، يقول تعالى : ((**وَأَنَّـا لَمَسْـنَا السَّـمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّـمْعِ فَمَـن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْـأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**)) (الجن : ٨ – ١٠).

وقد أثبت العلم الحديث أن الغلاف الجوي يمثل سقفا متعدد الطبقـات ، وأن لكـل طبقة خصائصها التي تميزها ، ووظائفها التي تقوم بها. ويوضح جـدول (١) أغلفة الغلاف الجوي مرتبة من الأرض باتجاه السماء .

جدول (١) : نطق الغلاف الجوي للأرض :

مسلسل	النطاق	خصائص النطاق	وظائف النطاق
١	نطاق التغيرات الجوية : (نطاق الطقـس أو نطـاق الرجع)، التروبوسفير (Troposphere)	يتراوح سمكه من ٦ إلى ١٨ كم (٥ ميل عند القطبـين ، ١١ ميل عنـد المنـاطق المدارية) . وتـنخفض درجـة حرارتـه بمعـدل ٦ درجات مئوية لكـل إرتفاع ألـف متـر، وتصـل درجـة الحرارة إلى سـتين	تنشـأ فيـه الظروف الجوية المختلفـة مـن رياح وسـحاب ومطر ورعـد وبرق .. الخ.

		درجة مئوية تحت الصفر في قمة النطاق . ويحوي ٨٥ % من كتلة الغلاف الجوي ، ويتركب من النتروجين (٧٨ %) والأكسجين (٢١ %) والأرجون (٠,٩٣%) وثانس أكسيد الكربون _ ٠,٠٣ %) وبخار لاماء وغيره من الغازات .	
٢-	نطاق التطبق (Stratosphere)	يرتفع فوق طبقة التغيرات الجوية بحوالي ٥٠ كم في	امتصاص قدر كبير من الأشعة فوق البنفسجية

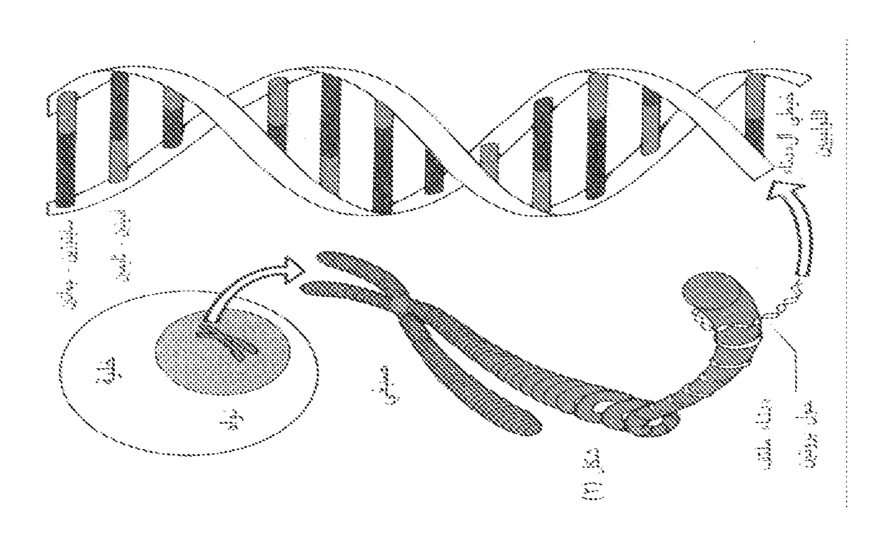
	الإستراتوسفير (يوجد طبقة الأوزون).	مستوى سطح البحر. درجة حرارته من (٦٠ ْ م إلى ٣ ْ م) ويحوي ما بين ارتفاع ٨١ ، ٣٠ كم فوق مستوى سطح البحر طبقة الأوزون . ينخفض الضغط الجوي حتى يصل إلى ٠,٠١ ضغط جوي عند قمة النطاق .	ولو لا طبقة الأوزون لأصبحت الحياة مستحيلة على الأرض . كما أن الشهب والنيازك تخترق في هذا النطاق .
٣-	النطاق المتوسط Mesosphere	يعلو حوالي ٩٠ كم فوق مستوى سطح البحر. وتنخفض	اختراق الشهب والنيازك ومخلفات

		درجة الحرارة لأعلى حتى تصل إلى ١٠٠٠ْ م تحت الصفر . وينخفض الضغط الجوي إلى أن يصل على ٤ من مليون من الضغط الجوي .	المركبات الفضائية .
٤-	النطاق الحراري (الثرموسفير) (Thermospher).	يرتفع فوق النطاق المتوسط بحوالي ٦٠٠ كم فوق مستوى سطح البحر وترتفع درجة الحرارة إلة ٥٠٠ْم عند إرتفاع ١٢٠كم فوق مستوى سطح البحر ويوجد بذلك	ضبط الحرارة عبر كل طبقات الغلاف الجوي . يحمي الأرض من الأشعة الكونية (وأشعة X ، والرياح الشمسية تعكس

		النطاق نطاق التـــأين من ارتفاع ٤٠٠كـــم فوق مستوى ســـطح البحر .	الأشعة الراديو وتلعـــــب دورا هامـــــا فـــــي الاتصـــــالات اللاسلكية .
٥-	النطاق الخارجي الثرموسفير (Exosphere)	أعلـــى طبقـــة فـــي الأجواء الأرضية .	تـــدور فيهـــا الأقمـــــــار الصـــــــناعية والمكونـــــات الفضائية حـــول الأرض .
٦-	النطـــاق الماجنيتوســـفير (Magnetosphere)	يمتد من ٦٠٠ إلـــى ١٦٠٠٠كـــم فـــوق مستوى سطح البحر ، ويوجد به زوج من الأحزمة المغناطيسية ، يزداد سمكها عنـــد خط الاستواء ،ويقـــل عند القطبين . ويوجد الحزامـــان عنـــد	مصيدة حـــزام الأرض يمـــــــثلان الجســـــيمات الذريـــة عاليـــة النطاق القادمـــة

		ارتفاعي ٤٠٠٠ ، ٦٠٠٠ كم من سطح البحر .	من الفضاء .

وحينما توصل الإنسان فى ٢٦ يوليو سنة ٢٠٠٠ إلى اكتشاف الجينوم، حيث توجد الخريطة الوراثية التى تتحكم فى جميع صفات الإنسان فى نواة خلية الجسد، ليفتح عصرا جديدا سيحدث ثورة فى عالم الأحياء ، إذا بنا نجد إشارة ذلك مسطرة فى القرآن منذ قرابة ١٤٠٠سنة فى قوله تعالى: ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)) (الإنسان:٢) وقوله أيضا ((قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ *مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ)) (عبس:١٧-٢٠). ويحذر الله تعالىالإنسان من محاولة استخدام ما نعرفه اليوم بالهندسة الوراثية لتغيير خلق الله عن طريق العبث بالمورثات التى تتحكم فى الوراثة فى الإنسان.



السؤال

<u>أذكر اسم السورة ورقم الآية والتى وردت فى الجزء السابع من القرآن الكريم التى تشير الى أن الله أخرج من النبات الأخضر حبا متراكبا</u>

الجواب

السورة : الأنعام   الآية   : رقم ٩٩

النص: ((وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

٨- حقيقة خلق الإنسان

قال الأب : يا أبنائى كل الناس خاسرون إلا فريق منهم ، فمن يحدد صفات الفريق الكاسب له منى جائزة؟

هنا أسرع محمد قائلا يا أبتى إنى أعرف الجواب .

فقال الأب من أنبأك به ؟

فقال محمد أخبرنا الله سبحانه وتعالى فى سورة العصر حيث يقول :

بِسْمِ اللهِ الْرَّحْمَنِ الْرَّحِيمِ

((وَالْعَصْرِ *إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا))

قال الأب يا أبنائى من أراد أن يفهم الإنسان والبشر، وبالتالي الإنسانية والبشرية يجب أن يقرأ القرآن الكريم. هل تعلمون يا أبنائى أن كلمة الإنسان قد ذكرت فى القرآن ٦٥ مرة ، كما وردت كلمة البشر ٣٧ مرة.. وقد فهمت من القرآن وليس من غيره حقيقة الإنسان والبشر. فأغناني القرآن عن الوقوع في ظن روج له المبطلون حول ظهور الإنسان ، وزودني بالمعرفة الحقة التي

جعلتني مستغنياً عن النظر في تتبع ما يعرف بتطور البشر. وتيقنت أن كل ما روجه دارون وأعوانه حول تطور الإنسان وأن أصله قرد إنما هو خداع وظن وكذب وكفر بالحقيقة.. والحقيقة أن الإنسان كغيره من المخلوقات خلق خاص. وتبين لي من قراءة الآيات أن أغلب صفات الإنسان صفات سالبة ما لم يكن الإنسان في جانب الله. واتضح لي أن القرآن لم يفصل الإنسان عن بشريته. وفي المواضع التي ذكرت فيها كلمة الإنسان. نجد القرآن يركز علي جانبين: أولهما الجانب المتعلق بخلق الإنسان. والجانب الآخر يوضح صفات الإنسان.

أولا: خلق الإنسان في القرآن الكريم:

قال محمد: يا أبتى لدى سؤالان ، هل تأذن لى بطرحهما:

قال الأب هات الأول منهما

يا أبتى منذ متى خلق الله الإنسان ؟

أجاب الأب قائلا : هذا سؤال تصعب الإجابة عليه . يا بنى إن الله يسأل وهو أعلم ، فيقول تعالى فى الآية الأولى من سورة الإنسان : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)). **هذه الآية تشير يا أبنائى إلى أن الله خلق قبل الإنسان خلقا كثيرا. ولو سألتكم كم يبلغ الحين (الزمن) الذى تتحدث عنه الآية ؟**

قال محمد هو ذلك الزمن الذى سبق زواج الرجل من المرأة . فقال الأب : هذا فهم لا بأس فيه. وقالت فاطمة : يا أبتى ربما هو الزمن الذى كان فيه الإنسان فى صلب الأب وترائب اللأم ..أى قبل أن يكون الإنسان نطفة من ماء مصداقا لقوله تعالى : ((فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ *يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)) (الأعلى :٥-٧).

قال الأب بارك الله فيك يا يا فاطمة. هنا قال على لدى تقدير آخر لمقدار الحين الذى ذكره الله فى الآية.

قال الأب ما هو ؟

قالت فاطمة إنه الحين الذى مر على الناس منذ أن كانوا فى ظهور أبائهم مصداقا لقوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)). قال الأب بارك الله فيك يا على فهذا قمة الذكاء.

وهنا قال على لكن أريد منك يا أبتى أن تفسر لى تلك الآية .

فقال الأب تلحظ هنا يا على إن الله قال:أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ولم يقل ظهر آدم لأن الله أخرج ذرية بعضهم من ظهر بعض، وهم كلهم بنو آدم وأُخرجوا من ظهره.

وقال محمد لدى فهم آخر للحين يا أبى ؟

قال الأب ما هو يامحمد قال إنه الحين الذى مر على الناس منذ أن كانوا فى صلب أبينا آدم عليه السلام.

فقال الأب : كلامك معقول يا محمد ويؤيده ما رُوي عن ابن عباس من طرق مختلفة، أن محمداً قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني عرفه، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم وقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين . وعن ابن عباس قال: أول ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدهناء أرض الهند، فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى يوم القيامة بنعمان الذي وراء عرفه، فكلمهم الله وأنطقهم، وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً بعد أن ركَّب فيهم عقولًا وتكفَّل لهم بالأرزاق وكتب آجالهم ومصائبهم وغيرها، ثم أعادهم في صُلبه، فلن تقوم الساعة حتى يُولد كل من أُعطي الميثاق يومئذ .

قال محمد الآن هل تسمح لى يا أبى بطرح السؤال الثانى ؟

قال الأب : تفضل يا محمد.

قال محمد : كيف خلق آدم أبو البشر

قال الأب : ذلك سؤال مهم يا محمد ، ولكن قبل الإجابة إحفظ عنى هذه النصيحة.

قال : محمد ما هى يا أبتى.

قال الأب : لا يمكن للإنسان أن يعرف حقيقة خلقه إلا من الله .

قال : محمد لماذا يا أبى ؟

قال الأب : لأن الناس لم يشهدوا خلق أبيهم ، ولذا فمن الضرورة أن يعلموا الحقيقة من الله الذى خلقهم ، وفى ذلك يقول تعالى : ((مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا))

قال محمد : ومن العلم أيضا .

قال الأب : ومن العلم أيضا ، ولكن بعد العلم عن الله أولا ، فما وافق كتاب الله أخذنا به وما خالف كتاب الله رددناه. وقاتل الأب لنبدأ بالقرآن الكريم . يابنى إن الله قص علينا خلق آدم فى سبع سور من القرآن . وفى كل سورة توجد معلوات ، إذا جمعناها معا اكتملت القصة كاملة: وسأذكرها لكم يا أبنائى. وفى تلك السور خبر من الله بأنه بعد أن خلق أدم وسواه ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدت ، وأن إبليس أبى ورد الأمر علـــى الله فاستحق الطرد من رحمة الله. وأخذ إبليس فى غواية آدم حتى أكل وزوجه من الشجرة التى نهاهما الله عن الاقتراب منها وأخرج لله آدم وزوجه من الجنة وهبطا علـــى الأرض، وأرسل الله الرسل إلى بنى آدم ، ومن تبع هدى الله منهم فله الجنة؛ ومن كفر وعصى ولم يتب فله النار. وستلاحظون يا أبنائى أننا سنجد فى كل سورة من السور السبع ملمحا بارزا فى قصة خلق آدم: **والآن هيا بنا نفتح المصحف لنعرف حقيقة خلق آدم أبى البشر:**

أولا : فى سورة البقرة (٣٠-٣٨)

((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *قَالَ يَا

آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ *وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ *وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ *فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ *فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))

وهنا تعطى السورة ملمحين تختص بهما عن غيرهم من السور السبع ، وهما أن الله جعل آدم خليفة فى الأرض ، وأنه سبحانه وتعالى علمه الأسماء كلها .

ثانيا : فى سورة الأعراف(١١-٣٥)

((وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ *قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ *قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ *قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ *ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ *قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ *وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ *فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ *وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ *فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ *قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ *قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ *قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)).

وفى سورة الأعراف نجد اعتراف آدم وزوجه عن خطئهما وطلبهما المغفرة والرحمة من الله ، بجانب عداوة إبليس للإنسان ووسوسته لآدم وزوجه حتى بدت لهما سوءاتهما

ثالثا : الحجر (٣٦-٤٤)

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ *وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ *فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ *إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ*قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ *قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ*وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ *قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ *إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ *قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ *قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ *إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ*لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ)).

وفي تلك السورة إخبار بأن الإنسان والبشر سواء في الخلق ومن ثم فلا حجة لمن يفرقون بين خلق البشر وخلق الإنسان، وبناء عليه فإن آدم هو أبو البشر وأبو الإنسان. والإنسان الأول هو آدم خلقه الله من حمأ مسنون، وأول البشر هو آدم خلقه الله من حمأ مسنون.

رابعا: سورة الإسراء(٦١-٦٥)

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا *قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً*قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا *وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا *إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً)).

وهنا تركز السورة على غرور إبليس وعداوته للإنسان.

خامسا : الكهف:٥٠

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)).

وهنا تشير الآية إلى أن إبليس كان من الجن.

سادسا: طه(١١٥-١٢٧)

((وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا *وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى *فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى *إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى *وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى *فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى *ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى *قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا *قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى *وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)).

وفي سورة طه إخبار بأن الله تاب على آدم وهداه قبل أن يهبطه من الجنة إلى الأرض كما تذكر السورة على خداع إبليس

سابعا :ص(٧١-٨٥)

((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ *إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ*قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ *قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ *قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ *قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ*إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ *قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ *قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)).

وفى سورة ص تأكيد مرة ثانية على أن أول بشر خلقه الله من طين هو نفسه الذى سواه ونفخ فيه من روحه وهنا ملامح

إذن فالحقيقة فى خلق أبى البشر آدم عليه السلام هى أن الله خلقه من تراب، وطين، وطين لازب، وحمأ مسنون ،وصلصال كالفخار. وخلق الله آدم بيديه وسواه ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة، وتاب عليه وهداه، وأهبطه إلى الأرض بعد أن زوده بالمنهج والهدى.

قال الأب : الآن يا أبنائى أسوق لكم بعض الحقائق العلمية التى كشف عنها العلم ووردت إشارات لها فى القرآن:

أولا: أعلن القرآن أن خلق الإنسان من نفس واحدة، وجاء العلم ليثبت استنادا على دراسة الحامض النووى DNA أن حواء أم البشر، يقول تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)).

ثانيا: أثبت العلم أن جسد الإنسان فى مجمله يتكون من عناصر التراب ومن الماء، ويقول تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ..)).

ثالثا : أثبت العلم وجود بصمة وراثية يشترك فيها جميع البشر.وجاء ذلك الكشف مصداقا لقوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)) **(الأعراف:١٧٢).**

رابعا: أثبت العلم عن طريق تحليل بقايا العظام المتحجرة لما كان يسمى ب"إنسان نياندرتال" الذى ظهر علــى الأرض منــذ ٣٥,٠٠٠ إلــى ٧٠,٠٠٠ سـنة؛ والــذى كــان علمــاء الإنسان(الأنثروبيولوجيا) يعدونه منا نحن البشر؛ أن هذا الشىء ليس منا استنادا على أن الحامض النووى DNA لذلك المدعو "إنسانا" وأنه يختلف عن ال DNA الخاص بنا. وبناء على ما سبق لا عبرة بمن قال أن آدم ربما قد جاء من أب وأم وكذلك حواء!!

خامسا: أثبت علماء دراسة الحياة القديمة عدم وجود أى حلقة وسطى بين الإنســان وأى مخلوقات أخرى؛ سواء من القردة أو ما يدعى باطلا "بأشباه الإنسان" .فالبشر خلقهــم الله جسدا بشرا مثل أجسادنا تماما، وأناسا مثلنا تماما. البشر خلقهم الله بشرا، والقردة خلقهــا الله قرة ، وكل شىء خلقه الله من زوجين ، وأعطى لكل خلقه وهداه لما خلــق: ((الَّــذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)) (السجدة:٧). وصدق الله حيث يقول تعــالى: ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى *الَّذِي خَلَقَ فَسَــوَّى *وَالَّــذِي قَــدَّرَ فَهَــدَى)) (الأعلى:٢-٣).

سادسا : أثبت العلم أن دماغ الإنسان قد خلق مكيفا تكيفا مسبقا لظهور القدرات الإدراكية، ومزودا منذ أمد بعيد لا يعلمه إلى الله. ولا مجال لما يسمى بالانتخاب الطبيعى لمنح الدماغ ذلك التكيف، واله وحده هو الذى علم آدن الأسماء كلها، وهو الذى علم الإنسان البيان.

سابعا: توصل علماء اللغات إلى أن اللغة هى الملكة الفريدة التىلم تنشأ من لغة بدائية لأى حيوان مهما كانت درجة ارتقائه.

السؤال

أخذ الله الذرية من ظهور بنى آدم ، وأخــذ علــيهم العهــد والميثاق وأقروا بالربوبية لله.

<u>أذكر اسم السورة ورقم الآية والتى وردت فى الجزء الثــامن من القرآن الكريم)</u>

الجواب

السورة :الأعراف الآية : رقم ١٧٢

النص : ((إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْــهَدَهُمْ عَلَى أَنفُســهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّــا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ))

٩- حقائق الخلق فى الإسلام

١- الحقيقة الأولى - الله هو الحق وما دونه باطل: الله هو الحق ، ومن ثم فهو أحق أن يعبد، وإن لم يتبع الحق فليس هناك إلا الضلال. والباطل زاهق والحق باق . تلك المعانى هى آيات محكمات فى كتاب الله فى قوله تعالى:﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى القدير﴾ (الحج : ٦٣) و﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾(يونس : ٥) و﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فانى تصرفون﴾ (يونس : ٣٢) و﴿ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى ... ﴾ (يونس: ٣٥) و﴿ إن الظن لا يغنى من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون﴾ (يونس : ٣٦) و﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ (الأنبياء: ١٨) و ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ (الأنبياء : ٢٤) و﴿ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو السميع البصير﴾ (غافر: ٢٠) و﴿ويمحق الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور﴾ (الشورى : ١٢٤)

ومن ثم فإن الإدعاء بأن الطبيعة تصطفى إدعاء باطل، لأنه يناقض الحق الذى يخلق ما يشاء ويختار . والإدعاء بحدوث التطور وفق آليات قائمة على الظن باطل يبعد الناس عن فهم قدرة الله المطلقة. وبناءا عليه، فإن التطور أو الانتقاء الطبيعى باطل من وجهة نظر العلم والشرع. وأيضا ما سوف يستحدث من تجديد للفكر التطورى القديم سيكون باطلا، طالما أنه بعيد عن الله.

الحقيقة الثانية - الله هو الخالق: الله تعالى هو الخالق ، وغيره عاجزون عن خلق أى حياة . سبحانه وتعالى فاطر يخلق من غير أصل، وغيره يحتاجون إلى أصول لم يأتون بها من عندهم. تلك المعانى تؤكد عليها بشدة آيات القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل ﴾ (الأنعام : ١٠٢) و﴿ الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل ﴾ (الزمر : ٦٢) و﴿ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى... ﴾ (الحشر: ٢٤)

وبما أن كل نوع من الخلائق شئ ، فإذن جميع الأنواع مخلوقة رغم أنف دعاة التطور ، وعليهم أن يأتوا ببرهانهم إن كانوا صادقين. والطبيعة لا تخلق ولا تصطفى وليس لها من أمرها شئ ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار... ﴾ (القصص: ٦٨) . ومشكلة التطوريين أنهم قد تشابه عليهم الخلق: ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ... ﴾ (الرعد : ١٣). ويخبر الحق تعالى عن عجز البشر عن أن يخلقوا حياة سواء بأنفسهم أو بواسطة ما يتخذونه آلهة من دون الله. ﴿ يا أيها ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له.... ﴾ (الحج : ٧٣) و ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ... ﴾ (النحل : ٢٠)

الحقيقة الثالثة- كل شئ خلق بقدر: ظهور الخلائق لا يتم بتجريب ، ولكنه يتم بقدر . وكل شئ خلقه الله بحدود مميزة ، وليس فى خلق الله حلقات وسطى بين الأنواع . يقول الحق تعالى: ﴿ إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾ (القمر: ٤٩). و ﴿ الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة : ٣٢).

الحقيقة الرابعة- كل شئ حى من ماء: جميع الأحياء من ماء، هذا ما أخبر به القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ .. وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء : ٣٠). وجميع الدواب مخلوقة من الماء ﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق ما يشاء ويختار إن الله على كل شئ قدير﴾ (النور : ٤٥)

الحقيقة الخامسة - الزوجية قانون عام: يخبرنا القرآن الكريم أن النباتات والحيوانات ، وكل المخلوقات خلقها الله أنواعا وكل نوع من زوجين.يقول تعالى: ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ (يس:٣٦) و﴿ والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾ (الزخرف : ١٢) و﴿ ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ (الذاريات : ٤٩)

والحقيقة السادسة- الرزق على الله: رزق جميع الكائنات على الله، وصراع الكائنات سنة ، وليست قوة خلاقة ، والقوى يعيش بجانب الضعيف رغم أنف خدعة :" البقاء للأصلح".يقول تعالى: ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين﴾(هود : ٦). الرازق متكفل بإعاشة وتدبير حياة قرابة ٤,٥ مليون نوع من الكائن، يتوقع العلماء وجودها على الأرض فى تلك اللحظة ، فكم كان عدد الأنواع التى

تعاقبت على الأرض منذ بدء الخلق. فما بالنا إذن بعدد الأفراد فى تلك الأنواع ، وصدق الله تعالى: ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم﴾ (هود:٥٦)

الحقيقة السابعة– تنوع الخلائق: من ينظر إلى التنوع فى البشر ، الذين يعمرون الأرض ، والذين عمروها ، عليه أن يدرك أن التنوع سمة رئيسيه فى جميع الدواب. وصدق الله حيث يقول: ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الأنعام : ٣٨). و﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانها كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾ (فاطر : ٢٧-٢٨).

الحقيقة الثامنة – والدواب مصنفات: تمكن علماء الأحياء من وضع تصنيف يضم الأحياء والأحافير ، ومن الوارد أن تضاف مصنفات مستحدثة فى ضوء معرفة ما ليس معلوما اليوم. يقول تعالى: ﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شئ قدير﴾ (النور : ٤٥)

الحقيقة التاسعة– الخلق متجدد باستمرار: يشير القرآن إلى تجدد الخلق. يشير الى ذلك قوله تعالى: ﴿ والخيل والحمير والبغال لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل : ٨) و ﴿ أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مــثلهم ﴾ (الإســراء: ٩٩) و﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار... ﴾ (القصص : ٦٨) و﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ (الأعراف : ٥٤) و﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد... ﴾ (إبراهيم : ١٩) و﴿ إن ربك هو الخلاق العليم﴾ (الحجر : ٨٦).

الحقيقة ا العاشرة– كتاب الخلائق عند الله: سجل العلماء فى أرشيف الحياة الماضية قرابة ٢٥٠ر٠٠٠ نوع فقط من الكائنات ، مع اليقين بأن هذا العدد ليس إلا عينة من السجل الحقيقى للكائنات التى توالت على الأرض، بالإضافة إلى ما يقرب من قرابة ٤,٥ مليون نوع من الأحياء الحالية. وعلمنا عن الماضيين والمحدثين غير مكتمل، والسجل الكامل لا يوجد إلا عند المحصى المعيد– عند الله تعالى– القائل عز وجل: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾ (الأنعام :٥٩) و ﴿ إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين﴾ (يس: ١٢)

الحقيقة الحادية عشر- تغيير خلق الله عبث: الله تعالى أحسن خلق كل شئ خلقه، ثم هداه لما خلق. ومحاولة تغيير خلق الله من الظاهر، أو من الباطن أو منهما معا عبث. وإستخدام تقنيات الهندسة الوراثية فى تغيير جينات الإنسان وغيره من المخلوقات خسران مبين.
ويحذر القرأن من ذلك العبث فى قوله تعالى: ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا * لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا * ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا* يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ (النساء: ١١٧-١٢٠).

الحقيقة الثانية عشر- الخلائق تسجد لله: كل المخلوقات تسجد لله طائعة أو كارهة ، والإنسان قد مُيز بالعقل الذى يميز بين البدائل، وحتى المعاندون المنكرون للخلق تخضع أجهزة أجسامهم للسنن والنواميس التى أودعها الله فيهم ، وصدق الله حيث يقول لتعالى: ﴿ ولله يسج ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ (النحل:٤٩) و ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾ (الحج : ١٨)

الحقيقة الثالثة عشر- تسخير الكون للإنسان: الإنسان من أكرم الخلق على ربه ، خلقه الله وسخر له ما فى الأرض وما فى السموات. وفى هذا الشأن يقول تعالى: ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل خلق عليم﴾ (البقرة : ٢٩) و ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ (الحج : ٦٥) و ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجاثية: ١٣). ويقررالنص القرآنى أن الكون مسخر للإنسان. وإنه لمن إبداعات العلم أن يصل إلى تلك الحقيقة واحد من أعلم علماء اليوم- وهو الدكتور ستيفن هوكنج مجيبا على سؤال طرحه: لماذا يكون الكون جد مستو هكذا؟ وتأتى الإجابة مُصاغة فيما يعرف بالمبدأ الإنسانى (Anthropic principle" إننا نرى الكون بما هو عليه لأننا موجودون" . ودلالة الآيات القرآنية السابقة أشمل وأعم من الصياغة العلمية لذلك المبدأ ، فكل شئ فى الأرض والسماء قد ضبط ضبطا دقيقا لنحيى على الأرض.

الحقيقة الرابعة عشر- الحى من الميت والميت من الحى:إذا كان العلماء منذ زمن بعيد قد تحدثوا عن انبثاق الأنظمة الحية من جزيئات غير حية كما أشرت من قبل، فإن الحقيقة أن إخراج الحياة ليس فى مقدور البشر وذلك لسبب وحيد: هو أن الله وحده هو الذى يهب

الحياة . ويتضح هذا بجلاء فى قوله تعالى: ﴿.... وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب﴾ (آل عمران:٢٧) و﴿ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون﴾ (الأنعام: ٩٥) و﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى لأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ (الروم : ١٩)

الحقيقة الخامسة عشر – لكل أمة أجل: الدواب مثل الإنسان تتكون من أمم ، وتتحد كل الأمم فى صفات النوع، وتتمايز فى الصفات ، مثل اللون والحجم (Nations or varieties) والمظهر.. الخ ، هذا ما نلحظه من فهم قوله تعالى: ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الأنعام: ٣٨). والدابة تضم الأفراد . وكل فرد ، وكل أمة الى أجل محدود. وأجل الفرد فى الدنيا هو فترة بقائه حيا من لحظه مولده حتى تحين وفاته، وأجل النوع فى الدنيا هى فترة الدوام المحصورة بين أول ظهور له وآخر ظهوره له على الأرض. وقد تتعد الأسباب والموت واحد، ولكن الأجل محدود. وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف : ٣٤) و﴿ وما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾ (الحجر: ٥). والسؤال: هل يستطيع " الإنتقاء الطبيعى" المزعوم أن يصطفى سلالة ما يُكتب لها الخلود ولا يصيبها الموت؟! لا ولن يحدث ذلك.

والحقيقة السادسة عشر – مآل الحياة إلى الزوال: ينص القرآن الكريم على محدودية الحياة الدنيا، وأن الحياة الدنيا إلى زوال وفناء، وأن البقاء لله وحده. يقول تعالى:

﴿ كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن: ٢٦–٢٧)

﴿ لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ (القصص: ٨٨)

﴿ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ (غافر ١٦:)

ويوضح القرأن الكريم معالم الانقلاب الكونى.

﴿ فإذا النجوم طمست * وإذا السماء فرجت﴾ (المرسلات: ٨:٩)

﴿ وإذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت ﴾: (التكوير: ١–٢)

﴿ وإذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت ﴾ (الإنفطار :١–٢)

وفى القرأن الكريم وصف لعشرات من صور الانقلاب الكونى تؤدى إلى نهاية الكون. ويرى العلماء أنه مع ازدياد حجم الكون نتيجة لتمدد الكون ، تقل الكثافة المتوسطة لمصادر الطاقة العالية، وتستنزف. ويتوقع العلماء أن تصبح المادة المتاحة مركزة فى تقب أسود، وحينئذ تُطوى السماء وتُقبض الأرض . وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ ما قدروا الله حق قدره والأرض والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (الزمر: ٦٧).

حينئذ ندرك أن الحياة الدنيا قصيرة جدا يحسبها أهلها يوم القيامة أنها ساعة مـــن نهـــار. وتمتد حياة البرزخ بعد الموت إلى قيام الساعة. وبعد ذلك تبدأ حياة الخلـــود. وعلـــى مـــن يتمسك بأهداب خيوط الطبيعة الواهنة أن يتذكر أن الطبيعة تلك تفنى وتـــزول ، ثـــم يقـــف الجميع أمام رب العالمين، وصدق الله حيث يقول: ﴿ إن كل من السموات والأرض إلا آتـــى الرحمن عبداً* لقد أحصاهم وعدهم عداً* وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ (مريم : ٩٣–٩٥) و﴿ فأين تذهبون* إن هو ذكر للعالمين﴾ (التكوير : ٢٦–٢٨). وتأتى الحقيقة الأخيـــرة: ﴿ وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت: ٦٤)

١٠-حقائق خلق السماوات فى القرآن

قال الأب : حدثتكم يا أبنائى من قبل عن خلق الإنسان بين حقائق القرآن والعلم الحديث ، وتأكد لنا أنه يستحيل الوصول إلى حقيقة خلق الإنسان بعيدا عن آيات القرآن. وهنا أحدثكم عن حقيقة خلق السماوات فى ضوء القرآن والكشوف العلمية. وأؤكد لكم أيضا يا أبنائى أنه من المستحيل الوصول إلى حقيقة خلق السماوات بعيدا عن فهم آيات القرآن فى ذلك الشأن. ويرجع السبب إلى ذلك إلى أن الإنسان لم يشهد خلق نفسه ولا خلق السماوات والأرض كما قرر القرآن ذلك فى قوله تعالى: ((مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)). **والسؤال يا أبنائى أيهما أكبر خلق الإنسان أم خلق السماوات والأرض، وقرأ الأب قوله تعالى:** ((أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا)) **(النازعات: ٢٧) ؟ وهنا قالت فاطمة الجواب يا أبى جاء فى قوله تعالى:** ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) **(غافر:٥٧).**

قال الأب يا أبنائى لو طرحنا على العلماء سؤالا يبدو بسيطا : ما هى السماء ؟ ترى هل يستطيعون إعطاء إجابة كافية وافية أم أن إجاباتهم ستكون قاصرة. العلماء يا أبنائى لا يعرفون سوى الكون المرئى .ومع أن معرفة السماوات أمر عسير الفهم على علماء الفلك والكون، إلا أن حقائق السماوات واضحة جلية فى القرآن. لنأخذ باختصار بعض حقائق السماوات من القرآن الكريم فى السطور التالية:

<u>الحقيقة الأولى: خلق الله السماوات والأرض</u> : يقول تعالى: **((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ))** (الأنعام : ٧٣)

<u>الحقيقة الثانية: خلق الله السماوات والأرض من فتق رتقه:</u> **يقول** تعالى " **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ "** (الأنبياء : ٣٠

<u>الحقيقة الثالثة:خلق الله السماوات من دخان:</u>

<u>الحقيقة الرابعة: السماوات سبع مسواه:</u> : **((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))** (البقرة : ٢٩)

الحقيقة الخامسة : السماوات سبع طباق: ((**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ**)) (**النبأ:٣**).

الحقيقة السادسة: السماوات سبع شداد: يقول تعالى: " **وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا** " (النبأ : ١٢)

الحقيقة السابعة : السماوات سبع طرائق: : ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ**)) (المؤمنون : ١٧)

الحقيقة الثامنة:السماوات مخلوقة ومرفوعة بغير عمد نراها: **ويقول تعالى: ((اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)) (الرعد : ٢) . ويقول أيضا: ((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)) (لقمان : ١٠**

الحقيقة التاسعة: السماء سقف محفوظ: يقول تعالى: **((وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ))** (الأنبياء : ٣٢).

الحقيقة العاشرة: السماء ذات الرجع السماء : **يقول تعالى :((والسماء ذات الرجع))**

السبق القرآني:((قول الحق تبارك وتعالى: **((وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ))**

الحقيقة العاشرة: السماء ذات الحبك: **يقول تعالى :** ((وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ))

(الذاريات:٧).

الحقيقة الحادية عشر : السماء ذات البروج: يقول تعالى: ((وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ))

(البروج:١).

الحقيقة الحادية عشرة:الحركة إلى السماء تصعد ، والحركة في السماء عروج: **يقول تعالى:**
((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ))(الأنعام : ١٢٥). ويقول تعالى أيضا:**((هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))** (الحديد : ٤٠

الحقيقة الثانية عشر: ما بين السماوات والأرض خلق: **يقــول تعــالى:((اللّـهُ الّـذِي خَلَـقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))** (السجدة : ٤)

الحقيقة الثالثة عشر: السماء بناء: يقول تعالى: ((وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا)) (الشمس:٧)

الحقيقةالرابعة عشر: ((السَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)) (الذاريات:٤٧_).

الحقيقة الخامسة عشر: الله هو الذي يمسك السماوات والأرض: يقول تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)) (فاطر:٤١).

الحقيقة السادسة عشر: الأرضين سبع: يقول تعالى: **((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا))** (الطلاق : ١٢

الحقيقة السابعة عشر : مآل السماوات والأرض الطي والقبض: يقول تعالى عن تلك النهاية: **((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))** (الزم : ٦٧). ويصف الله مآل السماوات في قوله تعالى: **((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ))** (الأنبياء : ١٠٤).

١١- تأريخ الكون:

بين حقائق القرآن وإرهاصات العلم

أولا: فتق الرتق أم الإنفجار الأعظم

قال الأب : إعلموا يا أبنائى أن مجىء الكون قد شغل العلماء والفلاسفة على مر العصور. وتخبط الناس يمينا ويسارا وهم يجيبون عن سؤال طرحوه : من أين وكيف جاء الكون التى أرضنا جزء منه ؟ وكل الناس تائهون فى تلك المعضلة إلا المسلمون لأنهم يؤمنون إيمانا راسخا أن الله هو الذى خلق السماوات والأرض . وفى القرآن سورة يا أبنائى اسمها سورة "فاطر" يقول تعالى فى الآية الأولى منها : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...)). **وفاطر السماوات معناه خالق السماوات من لا شىء وبديع السماوات على غير مثيل ، والخلق بالنسبة لله معلق بين الكاف والنون (كن)، يقول تعالى :** ((نَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)) **(النحل:٤٠) . والله سبحانه وتعالى لا يعجزه خلق مثل السماوات والأرض ، يقول أيضا :** ((أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ *فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))

وقال الأب :كان الذين لا يؤمنون بالله يروج لمقولة باطلة بأن الكون أزلى لال بداية له ولا نهاية له ، وبالتالى لا خالق له على حد زعمهم!.إلا أن قد سقط فى أيديهم حينما تأكد لهم أن للكون بداية ، وحينئذ أصيبوا بارتباك شديد. وقبل أن أخبركم بما توصلولا إليه اليوم عن بداية الكون ، إعلمو يا أبنائى أن الحق فى ذلك هو "فتق الرتق" **لذى جاء ذكره فى القرآن الكريم.**

قال ماحمد : ما هو "فتق الرتق" **؟**

قال الأب : افتح يا محمد القرآن الكريم واقرأ الآية رقم٣٠ ، حيث يقول تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)).

قال الأب: رددوا ورائى يا أبنائى:

رَ – تَ – قَ : الله فتق

فَ – تَ – قَ : الله فتق

خلق الله شيئا سماه رتقا. وفتق الله ذلك الشيء. وكانت لحظة الفتق مولد الزمان والمكان. وهذا هو الحدث الفريد في تاريخ السموات والأرض. ولا يعلم حقيقته المطلقة إلا الله لأنه حقيقة لم يشهدها ، فمن سأل من أين جاء الكون نقول له من فتق الرتق. ومن سأل ما هو الرتق والفتق؟ قلنا له: الرتق هو الشيء المضموم المجمع. والفتق عكس الرتق. ومن سأل من أين جاء الرتق؟ قلنا له من الله سبحانه ترك

قال محمد : ربنا يوجه الحديث إلى الذين كفروا سائلا إياهم : ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)) ، فهل رأوا حقا ؟ وكيف رأوا وهم لم يشهدوا خلق السماوات والأرض ؟

قال الأب هذا سؤال رائع ؟ نعم ترك الله فى الكون علامات يراها الذين كفروا دليلا على صدق القرآن الذى أخبرهم بحقيقة لم يشهدها أحد لأنها بدأت منذ ما لا يقل عن ١٣ ألف مليون سنة، فى وقت لم يكن هناك شيء. وكان الله موجوداً وكان عرشه علي الماء وخلق السموات والأرض. ففى العصر الحديث اقترح جورج ليمتر فكرة البيضة الكونية لها كثافة كبري.. ثم جاء من بعده جورج جاموف الروسي ومعه اثنان آخران بنظرية أسموها نظرية الانفجار الأعظم أو (البج بانج). وقال العلماء إن الكون جاء من انفجار أعظم ذي كثافة لا نهائية فى قيمتها ، ومتكورة تكوراً لا نهائيا.

قال محمد :يا أبتى إن مسمى الإنفجار الأعظم لا يناسب وصف ميلاد الكون.

قال الأب صدقت يا محمد ، إن الإنفجار لا يؤدى إلا إلى الدمار والخراب ، والكون جميل فى كل شىء ، فى تناسقه حيث لا نرى به فروج ولا تفاوت :

قال محمد إذا ما هو التعبير المناسب لذلك يا أبتى ؟

قال الأب : لقد قلت من قبل إنه فتق الرتق. وهذه يا بنى شهادة واحد من أعلم علماء الكون يؤكد فيها أن الكون خلق بقصد.
من اسم هذا العالم يا أبتى ؟
إنه ستيفن هوكنز.
ماذا يقول؟

"ويعني هذا أن الحالة الابتدائية للكون(يعنى عند الفتق) يلزم أن يكون فيها بالضبط نفس الحرارة في كل مكان (يعنى كانت رتقا) حتي يمكن تفسير حقيقة أن الخلفية الميكروويفية(الأشعة التى تحيط بالكون والموجودة فى خافيته) لها نفس الحرارة في كل اتجاه ننظر إليه، كما أن السرعة الابتدائية للتمدد يجب أن يتم اختيارها اختيارا مضبوطا (من الذى اختار؟) جدا حتي تظل سرعة التمدد قريبة جدا من المعدل الحرج اللازم لتجنب التقلص ثانية. ويعني هذا أن الحالة الابتدائية للكون يجب أن تكون قد تم اختيارها بحرص بالغ(من الذى اختار؟). حقا لو كان نموذج الانفجار الساخن صحيحا رجوعا إلي بدء الزمان مباشرة – سيكون من الصعوبة البالغة تفسير السبب في أنه ينبغي أن يبدأ الكون بهذه الطريقة بالضبط إلا بقصد".

تأمل كلمات هوكنز يلزم – بالضبط – اختيارا مضبوطا جدا ، وأخيرا إلا بقصد . وصدق الله حيث يقول: ((شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (آل عمران:١٨).

قال محمد: قل لنا يا أبى كيف رأوا فتق الرتق؟

قال الأب الدليل الأول يأتى من حقيقة قرآنية مبهرة ، حصل العالم الذى اكتشفها ، وهو الأميركى ألفريد هابل سنة ١٩٣٣م على جائزة نوبل فى العلوم.

ما هى الحقيقة القرآنية والكشف العلمى يا أبتى ؟

الحقيقة هى اتساع السماء الذى وردت الإشارة إليه فى قوله تعالى: ((وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)) (الذاريات:٤٧). أما الكشف العلمى فهى نظرية اتساع الكون . وهنا يا أبنائى يثبت العلم صحته حينما يوافق إشارات القرآن.

ولكن يا أبى كيف أثبت العلماء أن الكون يتسع ؟

قال الأب : توصل العلماء إلى أن **السماء تتسع** عن طريق ما يعرف بالإزاحة الحمراء (Red Shift) لأطياف المجرات، واكتشفوا أنه كلما زاد الحيود كلما اذداد اتساع الكون.وتهرب المجرات التى حتي أن سرعة أشباه المجرات "الكوازرات" تتسع لقرابة ٢٧٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية الواحدة. وطالما ان كل المجرات تتسع باستمرارفإن ذلك يعنى أن أصلها كان مجمعا (يعنى رتقا

وقال الأب أما الدليل الثانىعلى فتق الرتق فقد جاء من إشارة قرآنية ومن كشف علمى.

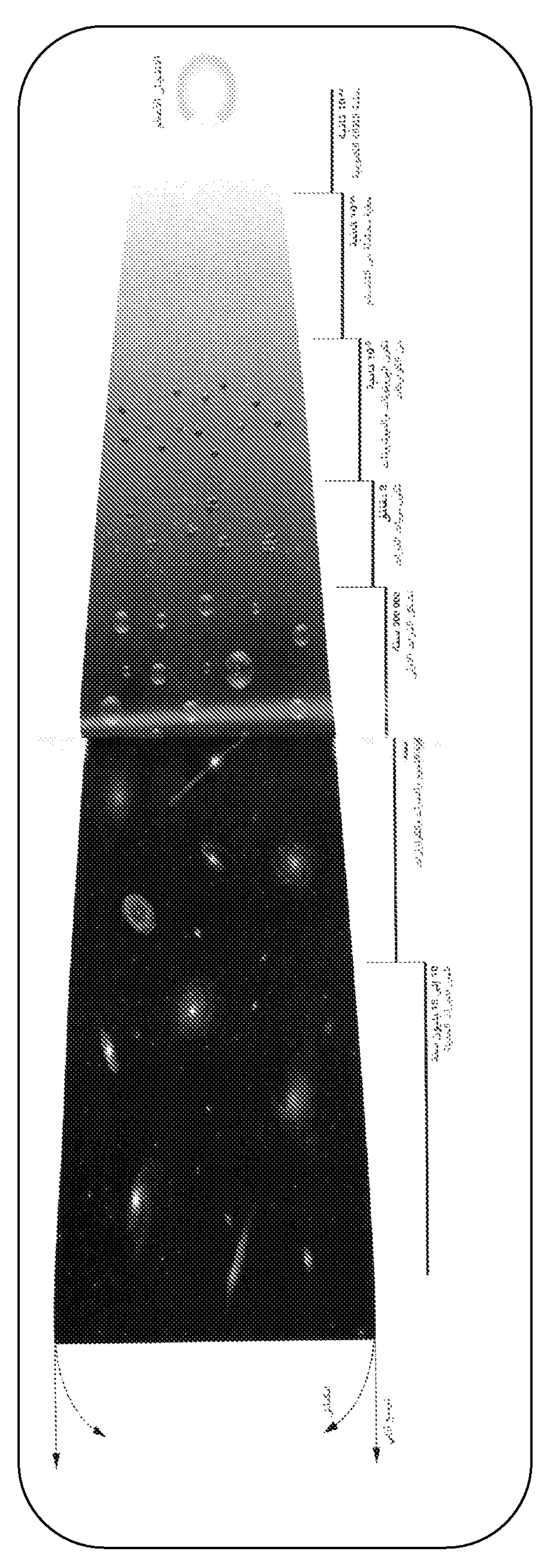
قال محمد : ما هى تلك الإشارة ، ؟ وما هو ذلك الكشف ؟

قال الأب : العجيب يا أبنائى أن الإشارة وردت فى نفس السورة التى أشارت آية منها إلى اتساع الكون ؟ إنها سورة الذاريات. أما الآية فهى قول الله تعالى: ((وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ)) . **أم الكشف العلمى فهو اكتشاف أشعة دقيقة تلف الكون تسمى** إشعاع الخلفية الميكرويفية للكون (Cosmic background Radiation) التي تم رصدها من أطراف الكون ، والتي لها نفس درجة الحرارة في كل اتجاه ننظر إليه. وهذه الأشعة مصدرها الإنفجار الأعظم (فتق الرتق). إنها بقايا أصلية تمثل عينة من مادة الرتق بعد أن فُتق مباشرة. وأؤكد لكم يا أبنائى أن من يحقق حبك السماء سوف يحصل على أرفع جائزة علمية فى المستقبل القريب.

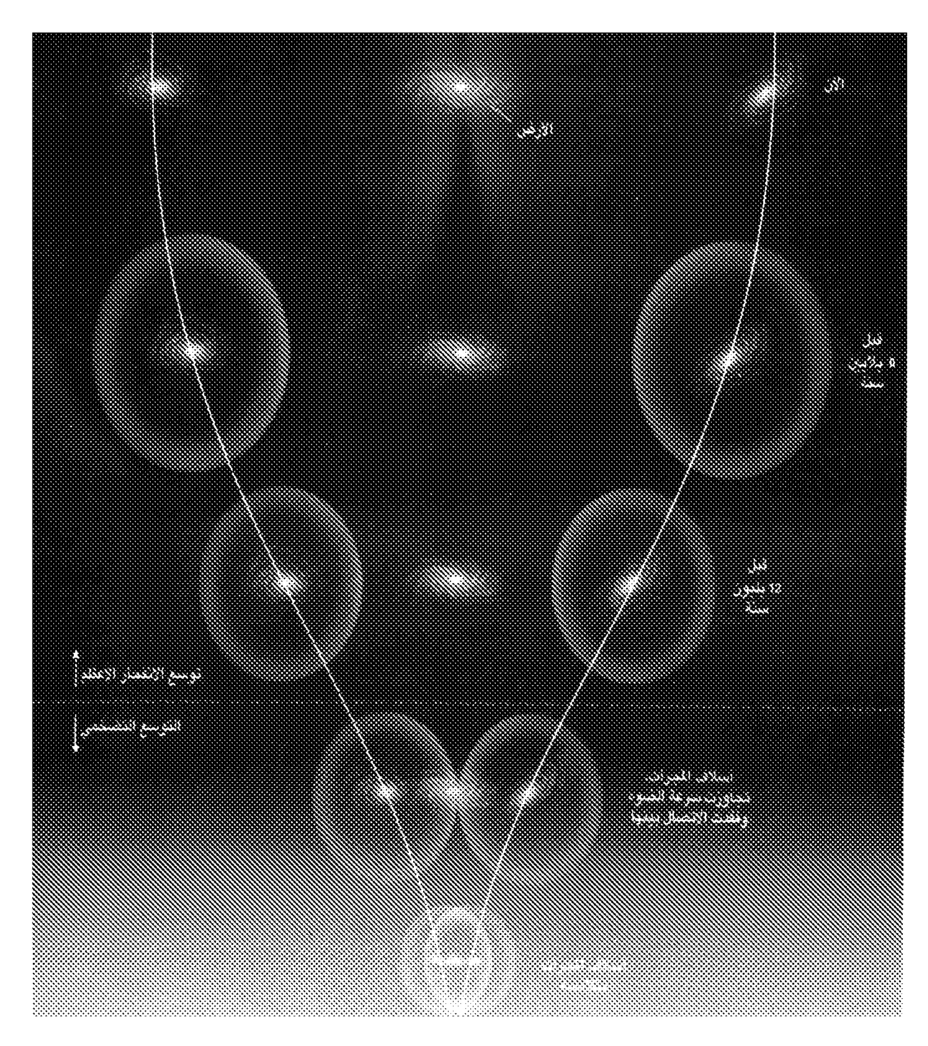
قال الأب : وهناك دليل آخر يشهد على أن العلماء رأوا بعلمهم فتق الرتق . ويتمثل الدليل فى اكتشاف نوع من ذران الأيدروجين البكر التى لمتتكون إلا فى بداية نشأة الكون.

٣- **الدليل الثالث** علي أنهم رأوا فتق الرتق أتي من الذرات الأول التي لم تتكون إلا في بداية نشأة الكون في لحظة الفتق. إنها الدوتريوم (Deuterium) النظير الثقيل للهيدروجين. وقد وصل الشغف بالعلماء فى اكتشاف لحظة بداية الكون إلى درجة يحاولون فيها محاكاة الحدث، فحملوا البروتونات طاقة رهيبة بلغت ١٠٠ جيجا الكترون فولت. وعند تصادمها في مصادم مبتكر حديث تضخمت كرة النار الناتجة من التصادم ١٠٠٠ بليون مرة. وهذه تمثل حالة الكون حينما فُتِق الرّتق.

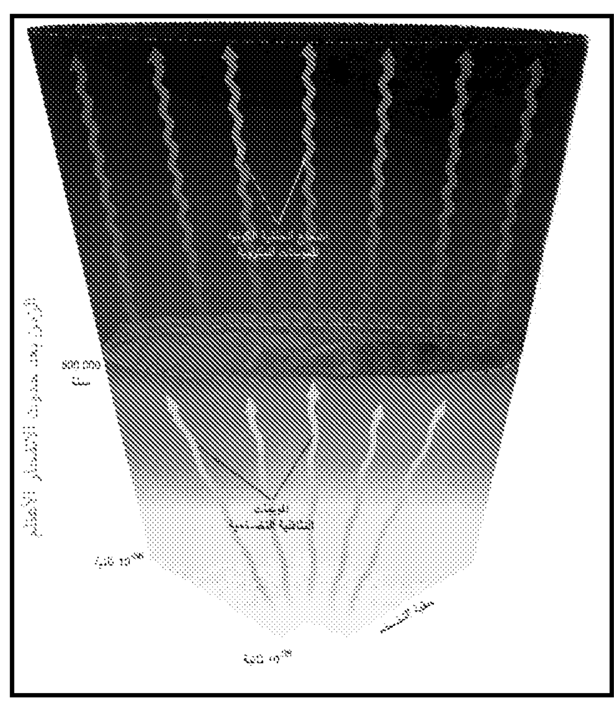
وقال الأب : يا أبنائى فى كل يوم سيرى العلماء آيات جديدة تشهد بأن الله خلق السماوات من رتق وفتق كما يشير القرآنحتى يعلموا أن وراء الكون خالق لعلهم يؤمنون ، وصدق الله حيث يقول: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)).



شكل (١): تطور الكون منذ الإنفجار العظيم.



شكل (٢): التمدد المتسارع للكون فى لحظاته الأولى.. نظرية ينادى بها العلماء وحقيقتها الفتق.

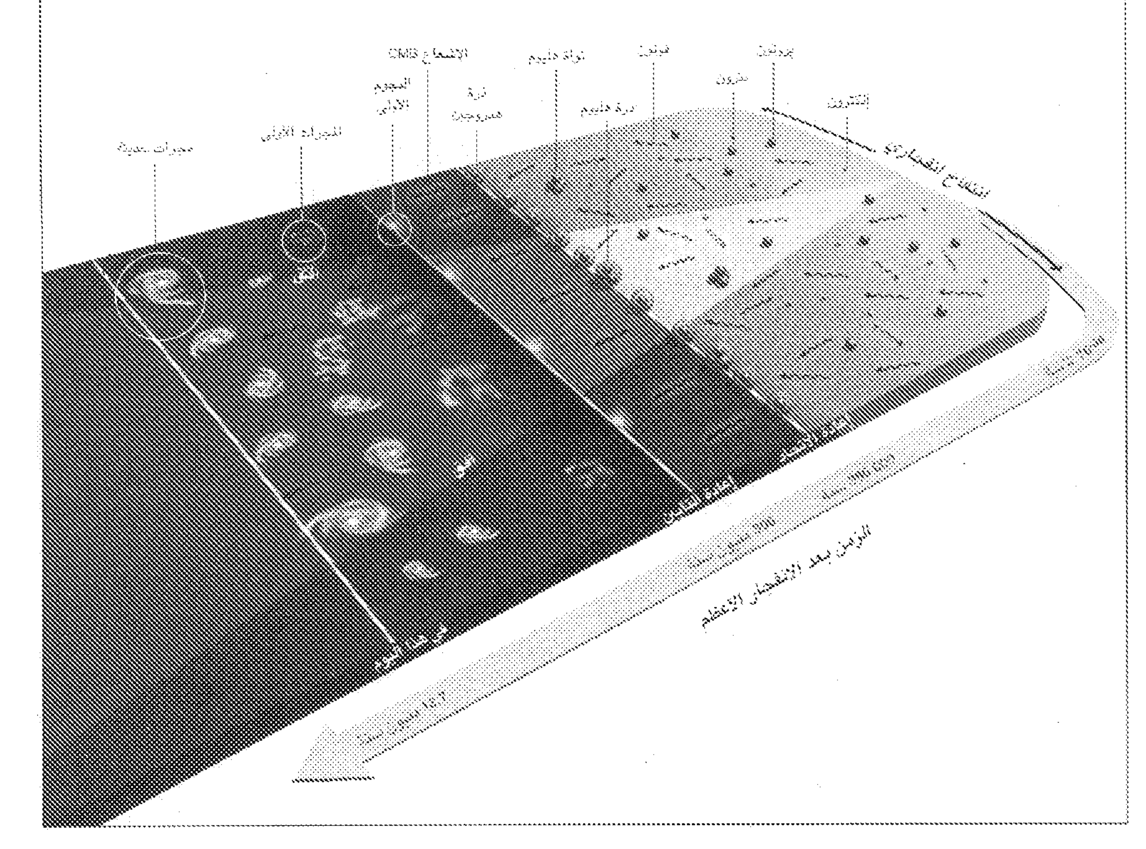


شكل (٩): تموجات السماء بين نظرية العلو
وحقيقة حبك السماء القرآنية.

الخط الزمني للكون(*)

بينما كان الانتفاخ الانفجاري يوسع الكون، تدامت بلازما الفوتونات والجسيمات المشحونة بعيدا وراء الأفق (حافة المنطقة التي يمكن لراصد افتراضي بعد الانتفاخ الانفجاري أن يراها خلال توسع الكون). وخلال مرحلة الاتحاد ثانية، التي حدثت

بعد قرابة 380 000 سنة، تكونت أولى الذرات، وصدر إشعاع الخلفية الكونية الميكروية CMB. وبعد 300 مليون سنة، أعاد الإشعاع الصادر عن النجوم الأولى تأيين معظم الهدروجين والهليوم



١٣-الحسد والعين والعلم الحديث إعجاز أحاديث العين وهيروشيي موتوياما

قال الأب : ليقرأ أحدكم يا أبنائى علينا سورة " الفلق). وهنا رفع جميع الأبناء أيديهم ، كل يقول أنا يا أبتى. ومن بين الأصوات ، سمع الأب صوتا ضعيفا لا يكاد صاحبه يبين الحروف ، ولكن الأب يعرفه جيدا ، إنه صوت زينب بنت أربع سنوات.

أخذت زينب تقرأ قوله الله تعالى :

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ *مِن شَرِّ مَا خَلَقَ *وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ *وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)).

قال الأب : بارك الله فيك يا زينب ، وقبلها من بين عينيها ، وضمها إلى صدره. ونظر الأب إلى محمد فوجده غير مسرور ، فقال الأب هل تحسد زينب ؟

قال محمد لا بل أغبطها .

قال الأب : صدقت يا محمد ، إنه لا حسد إلا فى اثنتين ، هل تعرف ما هما ؟

فقال على : إنه صاحب العلم الذى يفيد الناس بعلمه ، وصاحب المال الذى ينفقه فى وجوه الخير.

قال ألأب هل تحفظين يا فاطمة حديث النبى صلى الله عليه وسلم الذى تحدث على عن معناه ؟

قالت فاطمة : نعم يا أبى، ثم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا فى اثنتين ؛ رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق)

قال الأب إن هذا ليس حسدا ، ولكنه يسمى الغبطة حيث يتمنى الإنسان المزيد من العلم ، والكثير من المال دون أن يحقد على صاحب العلم وصاحب المال.

قال الأب : مالى أراك حزينا يا إبراهيم ؟

قال إبراهيم : لأنك لم تسألنى كما سألت أخوتى.

قال الأب : هون عليك يا إبراهيم ، إننى أدخرك لمهمة ليست سهلة، والمهمة لكم جميعا يا أبنـائى.

قالو جميعا ما هى يا أبانا ؟

قال الأب : بما أننى سأحدثكم عن الحسد والعين فى القرآن والسنة والعلم فالسؤال الآن أريد أن أعرف الآيات التى أشارت إلى موضوع الحسد فى القرآن الكريم.

قالت فاطمة ؟ دعنا نقرأ القرآن كله يا أبتى ، وكلما مرت بنا آية يذكر فيها كلمة الحسد ننسخها يا أبتى.

قال الأب لا بأس فى ذلك ولكنى أريدها الآن ؟

تعجب الجميع إلا على قال: أنا آتيك بها الآن يا أبتى ؟

قال الأب : كيف يا على ؟

قال على ؟ سأنظر فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآ ن الكريم عن مادة "ح س د".

قال: بارك الله فيك يا على إنها حقا طريقة رائعة .

قال إبراهيم : أن آتيك بتلك الآيات سريعا يا أبتى.

قال الأب : كيف يا إبراهيم ؟

قال إبراهيم : عندى برنـامج على الحاسوب للبحث يعطى الآيات بمجرد كتابة الكلمة والنقر على لوحة الحروف. استحسن الأب طريقة البحث بالحاسوب . وبعد لحظات:

قال إباهيم : ذكرت مادة "ح س د" فى القرآن خمس مرات فى أربع آيات فى قوله تعالى:

* ((وَمِن شَرِّ **حَاسِدٍ** إِذَا حَسَدَ)) (الفلق : ٥).

* ((سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ **تَحْسُدُونَنَا** بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا)) (الفتح: ١٥)

* ((أَمْ يَحْسُدُونَ **النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا)) (النساء : ٥٤").**

*((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ

أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة : ١٠٩).

قال الأب : الحسد آفة وخصلة ذميمة تجعل الحاسد مكروها من الله ورسوله ومن الناس ،

والحسد هو هو تمني زوال النعمة عن صاحبها: سواء كانت نعمة دين أو دنيا. وقد حزرنا رسولالله من الحسد فى كثير من الأحاديث . يقول صلى الله عليه وسلم : (إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب). ويقو أيضا :دب إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء وهى الحالقة ، أما أنى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، والذى نفسه بيدى لا تدخلو البجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنواحتى تحابوا ، ألا أدلكم على ما تتحابون به ؟ أفشوا السلام بينكم).

قال الأب : وهناك يا أبنائى خصلة ذميمة مرتبطة بالحسد ، هل تعرفونها ؟

قال على : لعلك تقصد العين يا أبت ؟

قال الأب : تماما يا بنى.

قال على : وهل هناك فرق بينهما ؟

قال الأب : إن بينهما فروق. فالحاسد يتمى زوال النعمة من المحسود لأنه يكره. والعائن يتمنى أيضا زوال النعمة ولكنه يستكثر تلك النعمة. وإنه لشر عظيم أن يجتمع الحسد والعين فى شخص واحد . أما سمعتم فى الأقوال العامية " يا ساتر فلان هذا تفلق عينه الحجر.

فقال على : إننا نسمع أيضا فى العامية " فلان عينه صفراء. لكن قللى يا أبى ماهى الفروق بينهما ؟

قال الأب : كل الأشخاص يحسدون يا بنى ، وليس كل الأشخاص يعتانون. وقد يحسد الحاسد شخصا ما دون أن يراه كأن يسمع مثلا أنه نجح بتفوق ، أم العائن با بد أن يرى من يحسده. والحسد يقاوم ولا يؤثر على المحسود بل يؤثر بالسوء على الحاسد، لذلك يدعونا الله بالاستعاذة من شر الحاسد وليس من الحسد ذاته. أما العين فتصيب الشخص فى ماله وجسده بمجرد العين. وقال الأب **: هل تحفظون يا أبنائى بعض أحاديث العين ، من يحفظ فليخبرنا ؟**

قال على : قال صلى الله عليه وسلم : (العين حق) ، وقال أيضا : (العين حق تستنزل الحالق)

وقالت فاطمة : يقول صلى الله عليه وسلم : (العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغتسلوا). وقالت فاطمة أيضا : روى أن : (رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر العائن ثم يغتسل منه المعين).

وقال إبراهيم :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا حسد والعين حق).

قال الأب : قبل أن أحدثكم عن الإعجاز العلمى فى أحاديث العين ألخص لكم ما ذكرناه عن الحسد والعين:

١- العين حق بمعنى أنه موجود بين الناس.
٢- الأذى من العين يقع فى الحال بمجرد الرؤية.
٣- العلاج من أثر العين يكون عن طريق استخدام ماء الوضوء او ماء الغسل للشخص العائن ويعالج بها الشخص الذى أصابته العين.

وقال ا لأب من منكم يا أبنائى يذكر لنا إشارة القرآن إلى العين ؟ وسوف أساعدكم بأنها توجد فى سورة القلم؟

قال على : نعم إنه توجد فى قوله تعالى:

الحسد والعين آفتان. وخصلتان ذميمتان. تجعلان الحاسد والعائن مكروهين من الله ومن رسوله ومن الناس. والآفة الأولي وهي الحسد. الذي ا. وقد ورد الحسد في أربعة مواضع من كتاب الله

أما العين (النظرة) فهي شعور نفسي ــ مذموم ــ يتمني فيه العائن (صاحب العين) زوال نعمة المعين (من وقعت عليه العين) لاستكثارها عليه. ولكن هل نجد صدي للعين ــ التي هي موضوع حديثنا ــ في كتاب الله؟ للإجابة عن ذلك نذهب إلي تفسير الآية رقم٥١ من سورة (القلم) حيث يقول الحق تبارك وتعالي: ((وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)).

يقول القرطبي في ((لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ)): أي يعتانونك. وبعد أن يستعرض أقوال المفسرين والنحويين يصل إلي نتيجة أن معني كلمة "يزلقونك" التنحية والإزالة. وذلك لا يكون في حق النبي إلا بهلاكه وموته. وقال الهروي: أراد ليعتانونك بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك. وقال مجاهد: أي ينفذونك من شدة نظرهم. وقال آخرون أقوالا متقاربة بمعني يصرعونك. وهذا كله وكما يذكر القرطبي أن المعني الجامع يصبونك بالعين

والله أعلم. ويذكر ابن كثير أن في هذه الآية دليلاً علي أن العين اصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل.

أما أحاديث العين فنذكر منها:

* روي أبو داود عن أنس قال. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (لا رقية إلا من عين أوحمة أو دم لا يرقأ).

* روي مسلم في صحيحه عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (العين حق. ولو كان شيء سابق القدر سبقت وإذا استغسلتم فاغسلوا).

* أخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول: (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ويقول: (هكذا كان إبراهيم يعوذ اسحاق واسماعيل عليه السلام).

* روي ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أمرها أن تسترقي من العين". أخرجه الشيخان وابن ماجة.

* قال أبو داود عن عائشة قالت: "كان يؤمر العائن فيتوضأ ويغسل منه المعين" رواه أبو داود وأحمد.

* قال الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا حسد والعين حق). أخرجه الإمام أحمد ورواه ابن ماجة بنحوه.

من الأحاديث السابقة نخلص إلي:

١ــ العين أي النظرة بمعناها الذي تعارف عليه الناس حق.

٢ــ يحدث الأذي في الشخص الذي وقعت عليه العين بمجرد النظرة.

٣ــ لتخفيف أو إزالة هذا الأذي يغتسل العائن أو يتوضأ، ويغتسل المعين بذلك الماء، وأن من هديه صلي الله عليه وسلم ــ الدعاء بالبركة عند رؤية الشيء الحسن، قال رسول الله ــ صلي الله عليه وسلم : (إذا رأي أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه. فإن العين حق). رواه الإمام النووي عن الأحنف

وحديثا، قام العالم هيروشي موتاياما مدير معهد النفس الديني في طوكيو بدراسة بعض وظائف الأعضاء لاشخاص قليلي الحركة والاختلاط بالناس منطوين علي أنفسهم فوجد خللا في تلك الوظائف لا يوجد في الاشخاص الأسوياء. ولاحظ أن تركيز النظر من قبل العائنين يسبب اضطرابا للأسوياء في معدل تدفق البلازما وسرعة التنفس ومقاومة الجلد للتيار الكهربي. وقد أثبت موتاياما أن هناك مراكز تنبعث منها الطاقة علي طول الحبل الشوكي لهؤلاء العائنين. أشدها نشاطا هي البؤرة "الشكرا" التي بين العينين. ولاحظ أن الأسوياء ليس

لهم القدرة علي إطلاق تلك الطاقة الضارة.

ويذكر الدكتور خمساوي أحمد الخمساوي الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر أنه: "قد أمكن إثبات العلاج بالماء الذي عولج بطاقة تجعل جزئيات الماء تنتظم في اتجاه واحد، وأن ذلك الماء له تأثير كبير في علاج العديد من الأمراض، ويؤدي إلي زيادة نمو الدجاج وزيادة إنتاج البيض، وزيادة معدل نمو النباتات.

إذن العين تسبب ضررا للشخص السوي. وليس أي عين ولكن نظرة أناس لهم صفات خاصة أقرب إلي صفات المحرومين ــ كثيري التأمل. والعلاج من تأثير تلك النظرة يكون بالماء. علما بأن الرسول كان ينصح ويذكر صاحب العين بما أحدثه من ضرر للمعين. وكان يتغيظ عليه حتي يحس بخطورة نظرته ويأمره بالوضوء أو الاغتسال، لعل الطاقة المنبعثة من العائن تتغير ويكسب ماء الوضوء أو الغسل صفات علاجية فيصبح دواء للمعين. وهذا هو الحديث الشاهد علي ذلك.

قال الإمام أحمد. عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف أن أباه حدثه: أن رسول الله صلي الله عليه وسلم ــ خرج وساروا معه نحو مكة. حتي إذا كانوا بشعب الخرار من "الجحفة" اغتسل سهل بن الاحنف. وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد. فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل. فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة. فلبط سهل. فأتي رسول الله صلي الله عليه وسلم ــ فقيل له: يارسول الله هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه ولا يفيق (قال هل تتهمون فيه من أحد) قالوا نظر فيه عامر بن ربيعة. فدعا رسول الله عامرا فتغيظ عليه. وقال (علام يقتل أحدكم أخاه هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟) ــ ثم قال ــ (اغتسل له) فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبته وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح. ثم صب ذلك الماء عليه. فصب رجل علي رأسه وظهره من خلفه. ثم يكفأ القدح وراءه ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس. أخرجه الامام أحمد رواه ابن ماجه بنحوه. وأشير أولا إلي أن الحاجة أو الحرمان عند فئة من الناس تتسم إما بالعجز، أو استكثارهم لنعم الآخرين، مما تؤدي إلي تحريك نوازع نفسية ما تلبث أن تعبر عن نفسها باطلاق سهام مدمرة من العين فتصيب من ينظرون اليه. ولذلك يلزم تعطيل تلك النزعات المهلكة عندهم بالصدقات تطفيء بها حقد هؤلاء.

الهجرة

أول المهاجرين إلى الله

ما أعظمها من كلمات قالها نبى الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام:" إنى ماهجر إلى ربى". كلمات من نور بينت فى إجاز واف أن الهجرة الحقيقية إنما تكون إلى الله. كلمات وردت فى سياق حوار إبراهيم مع قومه ، وبعد أن نجاه الله من النار ، أعلن سيدنا إبراهيم الهجرة إلى الله.

يقول تعالى:

((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ *فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**)) (العنكبوت:٢٤-٢٧).

أ- من أول المهاجرين إلى الله ؟

١- نبى الله لوط أول من صدق إبراهيم حينما رأى النار عليه بردا وسلاما. قال ابن إسحق آمن لوط بإبراهيم وكان ابن أخته ، وآمنت به سارة وكانت بنت عمه. واختلف المفسرون فى من قال: ((**إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي**)) من أنه إبراهيم أم لوط ، فقال النخعى وقتاده إنه إبراهيم عليه السلام ،وقال الكلبى: هو أول من هاجر من أرض الكفر، هاجر من أرض حران إلى أرض فلسطين. وقيل الذى قال: ((**إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي**)) هو لوط عليه السلام.

٢- (إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط). ذكر البيهقى عن قتادة قال: أول من هاجر إلى الله عز وجل بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه. قال قتادة : سمعت النضر بن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعنى أنس بن مالك يقول : خرج عثمان ابن عفان ومعه رقية بنت رسول الله صللا الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على

رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم ، فقدمت امرأة من قريش فقالت: رأيت ختنك ومعه امرأته. قال : (على أى حال رأيتهما) قالت : رأيته وقد حمل/ امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها ، فقال صلى الله عليه وسلم : (صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط).

٣- المهاجر فى القرآن

المهاجر فى القرآن هو من هاجر إلى الله، وقد ذكرت الكلمة بصيغة المفرد والجمع لتشير إلى :

أ- المفرد المذكر فى قوله تعالى : ((**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي**))

ب- ((**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِه** مُهَاجِرًا **إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**)) (النساء:١٠٠). وقد اختلف فيمن كان هذا المهاجر الذى نزلت فيه تلك الآية من ضمرة بن جندب أو جندب بن ضمرة ، أو ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زنباع ، أو حبيب بن ضمرة ،وذكر أبو عمر أنه خالد بن حزام بن خويلد ابن أخى خديجة ، وأنه هاجر إلى أرض الحبشة فنهشت حية فى الطريق قبل أن يبلغ أرض الحبشة ؛ فنزلت فيه الآية ، والله أعلم.

وقد قسم العلماءالذهاب فى الأرض إلى ستة قسمين : هربا وطلبا ؛ فالأول ينقسم إلى ستة أقسام: الهجرة وهى الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، والخروج من أرض البدعة ، والخروج من أرض غلب عليها الحرام ، والفرار من الأذية فى البدن ، وخوف المرض المرض فى البلاد الوخمة. والخروج منها إلى أرض النزهة ، والسادس خوف الأذية فى المال.

أما قسم الطلب فينقسم إلى قسمين : طلب دين وطلب دنيا فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام: سفر العبرة ، وسفر الحج ، وسفر الجهاد وله أحكامه ، وسفر المعاش ، وسفر التجارة والكسب الزائد عن القوت ، وطلب العلم ، وقصد البقاع ، والثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها و وأخيرا زيارة الإخوان فى الله تعالى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (زار رجل أخا له فى قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته فقال أين تريد فقال

أريد أخا لي في هذه القرية قال :هل لك من نعمة تربها عليه قال لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) رواه مسلم وغيره. ومن الجدير بالذكر أن للعلماء آراء مختلفة حول ما سبق ذكره.

ب- صيغة جمع المؤنث السالم في قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ** مُهَاجِرَاتٍ **فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**
))(الممتحنة:١٠)

قبل أن يجف مداد صلح الحديبية الذى ينص على أن من أتى النبى صلى الله عليه وسلم من أهل مكة رده إليهم ؛ جاءت سعيدة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب ، والنبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعد ، فأقبل زوجها وكان كافرا ، فقال يا محمد ، اردد على امرأتى فإنك شرطت ذلك ! وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فأنزل الله هذه الآية . وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وقيل أن التى جاءت الرسول هى أميمة بنت بشر ، والأكثر من أهل العلم أنها أم كلثوم بنت عقبة.

والامتحان كان كما قال ابن عباس : أن تستحلف بالله أنها ما خرجت من بغض زوجها ، ولا رغبة من أرض إلى أرض ، ولا عشقا لرجل منا ، بل حبا لله ورسوله. فإذا حلفت بالله الذى لا إله هو على ذلك ، أعطى النبى زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها. وكانت المحنة تتم أيضا بأن تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وقالت عائشة رضى الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن إلا بالآية التى قال الله فيها : ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**)) (الممتحنة:١٢).

ث- صيغة جمع المذكر السالم فى قوله تعالى:

* ((**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)) (التوبة:١٠٠). والأنصار اسم إسلامى سماه الله فى القرآن. ومن هاجر قبل تحويل

القبلة فهو من المهاجرين الأوائل بغير من غير خلاف بين العلماء ، وأفضلهم الخلفاء الأربعة ، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة ، ثم البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية. والمعروف عن طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من أصحابه. والتابعى من صحب الصحابى أو سمع من الصحابى أو يلقاه وإن لم توجد الصحبة العرفية. وأكبر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة ، وهم سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد و وعروة بن الزبير ، وخارجة بن زيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وسليمان بن يسار.

* ((**لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**)) (التوبة:١١٧). قال بن عرفة: سمى جيش تبوك جيش العسرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس إلى الغزو فى حمارة القيظ ، فغلظ عليهم وعسر ، وكان إبان ابتياع الثمرة. قال : وإنما ضرب المثل بجيش العسرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغز قبله فى عدد مثله ؛ لأن أصحابه يوم بدر كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ، ويوم أحد سبعمائة و ويوم خيبر ألفا وخمسمائة ، ويوم الفتح عشرة آلاف ، ويوم حنين اثنى عشر ألفا ؛ وكان جيشه فى غزوة تبوك ثلاثين ألفا وزيادة. وهى آخر مغازيه صللا الله عليه وسلم..وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجب وأقام بتبوك شعبان وأياما من رمضان، وبث سراياه وصالح أقواما على الجزية.

وساعة العسرة جميع أوقات غزوة تبوك ، وقيل أشد الساعات التى مرت بالجيش فى تلك الغزاة. ومن مشاهد ساعة العسرة:

١- عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء:

*كانت العسرة من المسلمين يخرجون على بعير يتعقبونه بينهم.

*وكان زادهم التمر المتسوس والشعير المتغير والإهالة المنتنة.

*وكان النفر يخرجون ما معهم–إلا التمرات– بينهم و فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ، ثم يعطيها صاحبه حتى يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتى على آخرهم ، فلا يبقى من التمرة إلا النواة.

٣– كانت الرقاب يظن أنها ستنقطع من العطش ، وحتى أن الرجل لينحر بعيرة فيعصر فرثه ويجعل ما بقى على كبده.

٤– كان قوم من الصحابة يبكون حسى تبوك (ما تنشفه الأرض من الرمل) و فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ؛ وهو الاحتساء.

من معجزات الرسول في ساعة العسرة: روى أبو هريرة وأبو سعيد قالا: كنا مع الرسول فى غزوة تبوك فأصاب الناس مجاعة وقالوا: يا رسول الله ، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وأدهنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افعلوا) فجاء عمر وقال : يا رسول الله إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم فادع الله عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة. قال (نعم) ثم دعا بنطع فبسط ، ثم دعا بفضل الأزواد ؛ فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ، ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال أبو هريرة: فحزرته فإذا هو قدر ربضة العنز ؛ فدعا رسول الله صللا الله عليه وسلم بالبركة. ثم قال: (خذوا فى أوعيتكم) فأخذوا فى أوعيتهم حتى–والذى لا إله إلا هو — ما بقى فى العسكر وعاء إلا ملؤوه ، وأكل القوم حتى شبعوا ؛ وفضلت فضلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة).

* ((**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)) (النور:٢٢). ويتضح قدر المهاجرين فى تلك الآية ، فالمشهور أن هذه الآية نزلت فى قصة أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه ومسطح بن أثاثة. وذلك أنه كان ابن خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين. وهو مسطح بنأثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف. وكان أبو بكر رضى الله عنه ينفق عليه لمسكنته وقرابته ؛ فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال ، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا ، فجاء مسطح فاعتذر وقال : إنما كنت أغشى مجالس حسان فأسمع ولا أقول. فقال له أبو بكر : لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ؛ ومر على يمينه ، فنزلت الآية.

* ((**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ**

ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)) (الأحزاب:٦). قيل : أراد بالمؤمنين الأنصار ، وبالمهاجرين قريشا ، وفى الآية بين الله تعالى أن القرابة أولى من الحلف ، فتركت الوراثة بالحلف ، وورثوا بالقرابة.

* **((لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ))** (الحشر:٨). أى الفىء والغنائم ((لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ))

ج- صيغة الفعل الماضى (هاجر) فى قوله تعالى:

* **((وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))** (الحشر:٩).

ح- صيغة الفعل الماضى (هاجروا) فى قوله تعالى:

* **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))** (البقرة:٢١٨)

* **((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِ مْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ))** (آل عمران:١٩٥)

* **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))** ((الأنفال:٧٢).

* ((وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)) (الأنفال:٧٤).

*((وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (الأنفال :٧٥)

* ((الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)) (التوبة:٢٠)

* ((وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ)) (النحل:٤١)

* ((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)) (الحج:٥٨).

قصة الخلق :

ثالثا- (تنكيس الخلق)

ا- النصوص القرآنية

*((مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)) (يس:٦٨)

*((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)(الروم:٥٤).

الحقيقة العلمية : **الشيخوخة تنكيس فى الخلق.**

٢- قواعد عامة من التفسير

١- طول العمر يصير الشباب هرما ، والقوة ضعفا ، والزيادة نقصا ، والنشاط عجزا ، وهذا هو الغالب.

٢- اختلاف زمان ابتداء الشيخوخة: رجح الألوسى اختلاف زمان ابتداء تغيرات الشيخوخة وقال : (والحق أن زمان ابتداء الضعف وانتقاص البنية مختلف لاختلاف الأمزجة والعوارض). وقيل إذا بلغ الثمانين سنة تغير جسمه وضعفت قوته.

٣- الشيخوخة : تغيرات ظاهرة وباطنة. أكد ابن كثير على اشتمال النص الكريم الدلالة على تغيرات باطنة للشيخوخة بالإضافة إلى التغيرات الظاهرة ؛ فقال : (تتغير الصفات الظاهرة والباطنة).

٤- الشيخوخة تدرج فى التنكيس : قال أبو السعود : (فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته ، وتنتقص بنيته ، ويتغير شكله وصورته حتى يعود إلى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والإدراك). وقال البغوى : أى تضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها بعد زيادتها).

٥-من صفات الشيخوخة:

أ- وهن العظم والشيبة: يقول تعالى على لسان زكريا عليه السلام : ((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)) (مريم:٤).

ب- **الكبر** :يقول تعالى: ((قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)) (مريم).

ت- **الضعف الجنسى عند الرجل والعقم عند المرأة : يقول تعالى على لسان امرأة إبراهيم عليه السلام:** ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)) (هود:٧٢). والبعولة من الذكورة والفحولة ولا يوصف بها سوى الذكر، فكأنه أخبر ضمنا عن تحول نشاطه إلى الضعف عندما أصبح شيخا ، وأما لفظ عجوز المشتق من العجز فقد صيره على وصف الأنثى المقطوع بعجزها عن ال‘نجاب بتجاوزها سن الحيض.

٥- أرذل العمر وضعف الذاكرة قمة الشيخوخة: يقول تعالى:

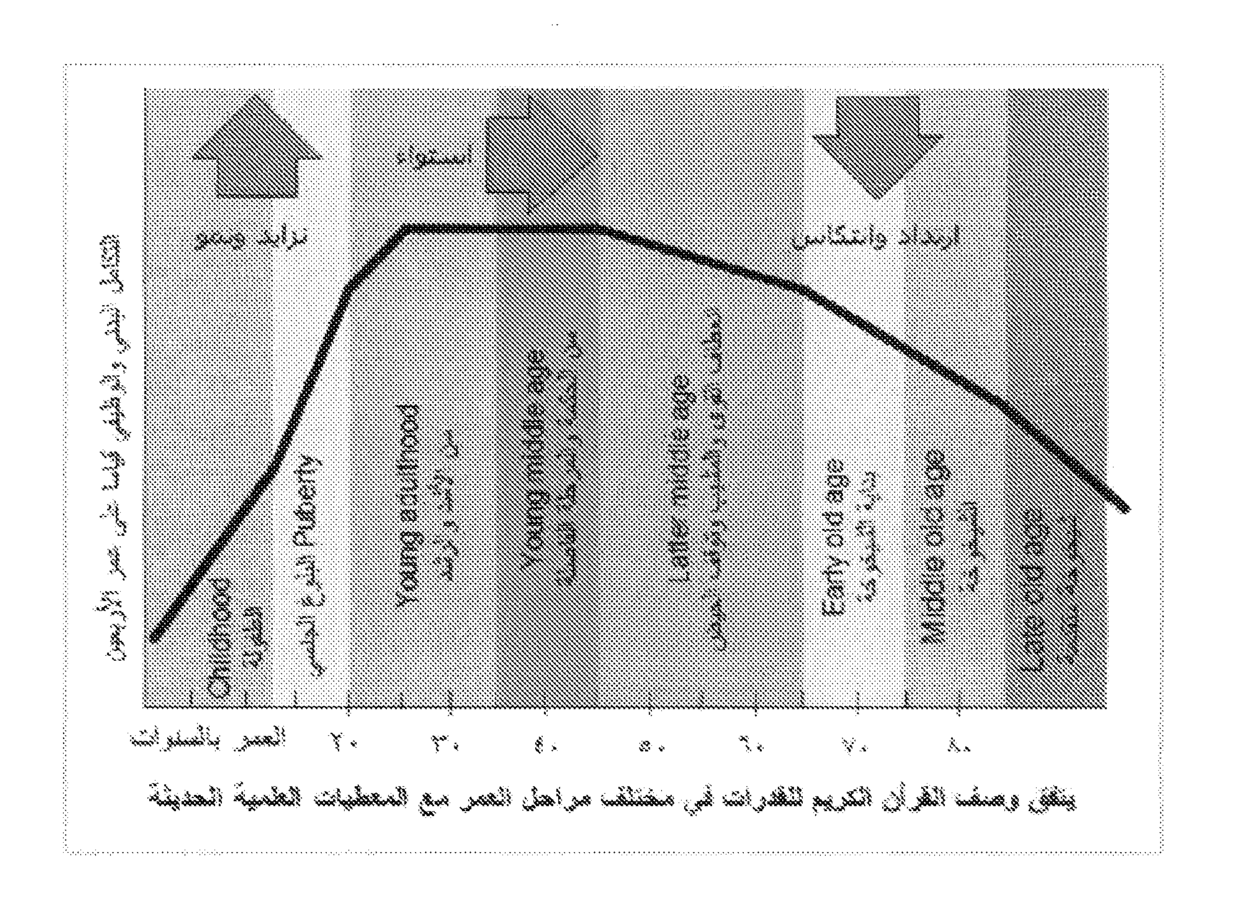
* ((وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)) (النحل:٧٠).

* ((...وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)) (الحج:٥). وقد روى عن على رضى الله عن ((أَرْذَلِ الْعُمُرِ)) **خمس وسبعون عاما. وفى هذا السن يحصل له ضعف القوى والخرف وسوء الحفظ وقلة العلم ، ولهذا قال :** ((لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا)) **أى بعد ما كان عالما أصبح لا يدرى شيئا من الفند والخرف.وقد روى البخارى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو :** "أعوذ بك من البخل والكسل والهرم وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات".

٣- أطوار الإنسان من الطفولة إلى الشيخوخة

رائع حقا أن تتفق معطيات العلم عن قدرات الإنسان فى مختلف مراحل العلم مع وصف القرآن الكريم. ووفقا للمنحنى الذى نقلناه عن الدكتور : محمد دودح ؛ نلحظ ثمانية أطوار أو

مراحل يمر بها الإنسان منذ نعومة أظافره وتنشئته فى الحلية حتى أرذل العمر.



يتفق وصف القرآن الكريم للقدرات في مختلف مراحل العمر مع المعطيات العلمية الحديثة

والملاحظ أولا أن المنحنى ما هو إلى ترجمة عامة لقوله تعالى: *((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**)(الروم:٥٤). ومن آيات القرآن ذات الصلة ومنحنى أطوار الإنسان يتضح الآتى:

١- أن الضعف الأولى يتمثل فى مرحلتى الطفولة (Childhood) (من المولد حتى قرابة ١٣ سنة) والبلوغ الجنسى(Puberty) (من نهاية مرحلة الفولة حتى قرابة العشرين سنة) .
وقد عبر القرآن عن مرحلة الطفولة فى آيات عده منها قوله تعالى:

أ- فى وصف فترة المهد ((**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**)) (الزخرف:١٨).

ب- فى وصف فترة الغلمنه: ((وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَــذَا غُلاَمٌ)) (يوسف:١٩). والجدير بالذكر أن كلمة غلام فى القرآن تشير إلى الولد الذكر.

كما عبر القرآن عن مرحلة البلوغ الجنسى أو الحلم فى كثير من المواضع منها قوله تعالى:

*((قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)) (الأنبياء:٦٠).

* ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ)) (يوسف:٣٠).

*((إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)) (الكهف:١٠).

ومن القرآن نفهم أيضا أن مرحلة البلوغ الجنسى يصحبها استحياء شديد ، نفهم ذلك من قوله تعالى: ((فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (القصص:٢٥).

٢- مرحلة بلوغ الأشد والاستواء: يتضح من الآيات التى ذكرت فيها كلمة "لأشد" أن الكلمة تعبر عن مرحلة عنفوان القوة والنشاط التى تلى مرحلة الطفولة:

أ- يعبر القرآن عن فترة "الأشد" ثمان مرات بكلمة "أشدكم"(مرتان) و "أشده" (٥ مرات) و "أشدهما" (مرة واحدة) وذلك فى قوله تعالى:

*((...ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ...)) (الحج:٥).

*((...ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا...)) (غافر:٦٧)

*((وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...)) (الأنعام:١٦٢).

*((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)) (يوسف:٢٢).

*((وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)) (الإسراء:٣٤).

*((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ))(القصص:١٤).

*((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (الأحقاف:١٥).

*((وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)) (الكهف:٨٢).

وهنالك ملاحظتان هامتان فى وصف القرآن لمرحل الأشد: أولاهما سب الفعل "بلغ" لكلمة "الأشد" الأمر الذى يوحى بأن مرحلة "الأشد" لها بداية محددة. وثانيهما أن فترة الأشد تليها مرحلة الاستواء التى حددت بدايتها عند الأربعين سنة. كما أن الآيات مرحلة الأشد توصف فى القرآن بمرحلة التعقل التى يستطيع اليتيم أن يتصرف فى ماله ويستثمره ، فهى المرحلة التى يؤتى الإنسان فيها العلم والحكمة

ومن مراحل العمر نجد أن مرحلة الأشد والرشد (Young adulthood) تمتد من ٢٠ إلى ٣٥ سنة ، بينما تمتد مرحلة أوسط الشباب (Young Middle Adult) من سن ٣٥ إلى سن ٤٥ وهى سن الحكمة والمرحلة الفاصلة.

٣- مرحلة الوهن والشيبة: تؤذن تلك المرحلة بوهن العظم ، وشيب الرأس ، وانعطاف القوى وتوقف الحيض. وهي تبدأ من الناحية العلمية من سن ٤٥ وتنتهي عند سن ٦٥. وهنا يتمنى الإنسان أن يعود الشباب الذى هو في الحقيقة قد ذهب لتأتى بعده مرحلة الشيخوخة التى

يظهر فيها جليا مرحلة التنكيس فى الخلق. وتعرف الشيخوخة على أنها حالة متدرجة لا مفر منها من التدهور(Deterioration) والانهيار (Decline) تصيب كافة الأجهزة والأعضاء والخلايا فتضعف قدرتها على التكيف والحفاظ على التوازن عند التعرض للضغوط ، ويمر بها كل كائن حى عند الهرم وفقا لمدى عمره الزمنى. إنها حالة تدمير ذاتى مقدر (Phenoptosis). والشيخوخة ليست حالة مرضية وإنما هى مرحلة تكثر فيها الأمراض ، وحينئذ تصبح شيخوخة مرضية (Senility) يختص بدراستها علم الشيخوخة (Gerontology) . وترد إشارات عدة فى القرآن الكريم عن تلك المرحلة من العمر ، نذكر منها:

*((**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**)) (مريم:٤).

* ((...**ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ** ضَعْفًا وَشَيْبَةً...)) (الروم: ٥٤).

* ((...**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**)) (القصص:٢٣).

* ((**قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا**...)) (هود:٧٢).

* ((**قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ**...)) (يوسف:٧٨).

* ((**ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا**...)) (غافر:٦٧).

٤-مرحلة الشيخوخة المتأخرة (Old age): تبدأ تلك المرحلة من بعد سن ٦٥، وتشهد انتكاسا فى الخلق وردة إلى أرذل العمر ، وقد وصفها القرآن وصفا دقيقا فى قوله تعالى: * ((**وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم** مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا **إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**)) (النحل:٧٠).

الإعجاز العلمى فى:

((وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)) **وهشاشة العظام**

وهن العظم : ضعف ورق. والوهن الضعف

الإعجاز العلمى فى:

((**وَمِنكُم** مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا)) **والزهايمر**